The Wonders of the Cross

عجائـب قصة الصليب

Dr. Rev. Botros Botrosdief

The Wonders of the Cross

The heart of Christianty is the Bible, the heart of the Bible is the Cross of Jesus Christ, and the heart of the Cross is the very heart of God: a heart full of the tenderest compassion for sinful, erring man, a heart that was bruised and broken while atoing for our guilt.

In *Adam* we are lost, slave to Satan. Under the law of condemnation, bondage to sin and eternal death is our destiny.

But in *Christ*, we enjoy by the Grace of God and through the Cross of Christ, life, righteousness, justification, sonnsship and freedom. Eternal Life in Heaven is our destiny.

In this book, you shall see clearer vision of this wondrous Cross.

llI

عجائـب
قصة
الصليب

للدكتور القس
بطرس ضيف

بمناسبة عيد القيامة ابريل 2012

llll

محتويات الكتاب

مقدمـــة الكتـاب: المدخل لفهم موضوع الصليب

الفصـــــل الأول: رموز ونبوات عن الصليب
اولاً: رموز الصليب
ثانياً: نبوات الصليب

الـ فـ صل الثانى: من جثسيمانى إلى الصليب

الفصـل الثـــالث: أحباء واعداء عند الصليب

الفصـل الـرابــع: كلمات الرب على الصليب

الفصـل الخامس: إعلانات وبركات الصليب

الفصـل السادس: الكرازة وعثرة الصليب

الفصـل الســابـع: حمل الصليب

فهارس

الكتاب المقدس قلب المسيحية، والمسيحية قلبها صليب المسيح، وصليب المسيح إعلانٌ لقلب الله المحب، لأنه فى صليب المسيح ظهر حنان ورقة قلب الله ورحمته ومحبته للإنسان الخاطئ. وفى الصليب ايضاً نرى قلب المسيح المكسور عنا وهو يُكفر عن خطايانا لأن عار خطيتنا قد كسر قلبه كما قال عن نفسه بروح النبوة "العار قد كسر قلبى".

لم يكن الصليب حادثاً عابراً جاء فجأةً على المسيح، ولكنه كان تدبيراً إلهيا ازلياً قبل خلق وتأسيس العالم، إذ يقول الكتاب عن دم صليب ربنا يسوع "عالمين انكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضةٍ أو ذهب .. بل بدمٍ كريم كما من حملٍ بلا عيبٍ ولا دنس دم المسيح معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهر فى الأزمنة الأخيرة من اجلكم" (1بط 1: 18-20)

ويؤكد ايضاً سفر العبرانيين قائلاً: "وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرةً واحدةً غلى الأقداس فوجد فداءً ابدياً. لأنه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلةٍ مرشوش على المنجسين يُقدس إلى طهارة الجسد. فكم بالحرى يكون دم المسيح الذى بروح ازلى قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من اعمال ميت لتخدموا الله الحى" (عب 9: 12- 14).

ولم يكن صلب المسيح قد حدث، لأن قادة اليهود ارادوا له أن يموت، أو لأن بيلاطس الحاكم الرومانى حكم عليه بالصلب، ولكن الصليب كان لأن المسيح جاء لذلك الغرض، إنه ولد لكى يموت. وقد أعلن الرب يسوع بنفسه هذا الحق وقال: "إن ابن الإنسان لم يأت ليخُدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت 20: 28).

وتحدث الرب يسوع مراراً كثيرة عن صلبه **<u>ففى بداءة خدمته</u>** أعلنه لنيقوديموس وقال له: "وكما رفع موسى الحية فى البرية، هكذا ينبغى ان يُرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 16).

وتحدث الرب عن صلبه **<u>فى قلب ومنتصف خدمته</u>** وقال لليهود "وانا إن ارتفعت عن الأرض اجذب إلىَّ الجميع" (يوحنا 12: 23).

وقبل نهاية خدمته الأرضية قال لتلاميذه بكل وضوح: "انه ينبغى أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويُقتل

وفى اليوم الثالث يقوم. فاخذه بطرس اليه وانتهره قائلاً حاشاك يارب. لا يكون لك هذا" (مت 16: 21)

وبعد صلبه وقيامته، ظهر الرب يسوع لتلاميذه فى مدة اربعين يوماً وفتح ذهنهم ليفهموا الكتب وابتدأ من ناموس موسى، ثم الأنبياء والمزامير وقال لهم أنه كان يجب ان يتم فىَّ ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير. وقال لهم: " هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى ان المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث. وان يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدْاً من اورشليم" (لوقا 24: 44-47).

وفى هذا الكتاب سوف نتأمل فى رموز ونبوات الصليب فى العهد القديم، ونسير خطوة بخطوة فى طريق الصليب من جثسيمانى إلى الجلجثة حيث سُمر الرب على الصليب. وهناك عند الصليب سنرى موقف كل من الأعداء والأحباء. وسنتأمل فى كلمات المصلوب لأعدائه واحبائه. ومن خلال هذا كله سنرى معانى الصليب وبركاته، وعثرة الصليب والكرازة به. واخيراً موقفنا من الصليب وكيف نحمله.

فلنتقدم بكل اتضاع إلى الجلجثة، ولننظر بخشوع إلى المصلوب فنرى ما لم يخطر على بال! لقد صرخ اليهود للحاكم الرومانى قائلين: "اصلبه، اصلبه"، وتوَّجه الرومان بأكليل الشوك، وعلّقوه على الصليب فكان الصليب رايةً لإعلان مجده الأدبي والروحي، فطلب المسيح المصلوب إلى الآب لأجل كل هؤلاء قائلاً : "يا ابتاه. اغفر لهم".

الفصل الأول
رموز ونبوات الصليب

اولا: رموز الصليب فى العهد القديم

إن الغرض الإلهى من الرموز الموجودة فى العهد القديم هو الإشارة إلى جوهر الحقائق الروحية المتعلقة بالخلاص الإلهى الموعود به، فى نسل المرأة، ربنا ومخلصنا يسوع المسيح (تك3، غل4: 16).

والرمز قد يكون شخص (رو 5: 14)، أو حادثة معينة (1كو 10: 11) أو طقس (1كو 5: 7) أو تنظيم (عب 9: 11) أو شئ ما (عب 10: 20). **وكل ما هو رمزى فى العهد القديم وردت عنه الإشارة فى العهد الجديد، فالمرموز إليه أو تفسير الرمز نراه دائماً فى العهد الجديد.**

وعلى سبيل المثال: الحية النحاسية التى ورد ذكرها فى سفر العدد 21 والتى رفعها موسى على راية بأمر الرب، كانت رمز ليُشير إلى صلب المسيح وموته عن خطايانا ليُحيينا من موت سم الخطية، ولهذا قال الرب يسوع: "وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يُرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا 3: 14).
وفى هذا الكتاب سأكتفى بذكر اهم عشرة رموز عن صليب المسيح، وهى واضحة وصريحة وجاء تفسيرها وتحقيقها فى العهد الجديد. وهذه الرموز العشرة كما يلى:

1. الأقمصة من جلد (تك 3).
2. ذبيحة هابيل (تك 4)
3. فلك نوح (تك 6)
4. ذبيحة اسحق (تك22)
5. سلم يعقوب (تك 28)
6. خروف الفصح (خر 12)
7. الصخرة المضروبة (خر 17)
8. المن السماوى (خر 16)
9. الذبائح اللاوية (لاويين 1-7)
10. الحية النحاسية (عدد 21)

(1) الأقمصة من جلد

"لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى وذلك على الذين لم يخطئوا على شبه تعدى آدم الذى هو مثال الآتى. ولكن ليس كالخطية هكذا ايضاً الهبة. لأنه إن كان بخطية واحدٍ مات الكثيرون فبالأولى كثيراً نعمة الله والعطية بالنعمة التى بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازذادت للكثيرين" ، " وصنع الله لآدم وإمرأته أقمصة من جلدٍ والبسهما" (رو 5: 14-15، تك 3: 1-21)

فى هذه الأقمصة نرى **وعد الفداء وصورته** الذى يُشير إلى عمل ربنا يسوع المسيح على الصليب، نسل المرأة الذى يكسو عرى الإنسان ويستر خطيته بموته وسحق عقبه بالصليب.

لقد خُلق الإنسان ليستمتع بالحياة فى جنة عدن، وأعطاه الله وصيةً أن يعمل فى الجنة ويحفظها، وأن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر. وكان للإنسان شركة جميلة مع الله، حتى أن الله "احضر له جميع حيوانات البرية، وطيور السماء ليرى آدم ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها" (تك 2)

ولكن ابليس خدع حواء فسقط الإنسان فى فخ وتجربة ابليس وعصى وصية الله، وتحول من **حال البر والشركة مع الله** إلى **حال الخطية والإنفصال عن الله** وتحت عقوبة الموت الأبدى. ولكن الله فى مراحم نعمته أعلن لهما عن مجئ المخلص الفادى **"نسل المرأة"**، ليرفع عنهما عقوبة الموت الأبدى، وينتقلا بالإيمان به إلى **حال النعمة والبر "وصنع الرب الإله لآدم وامرأته اقمصة من جلد وألبسهما"**.

وعلى هذا الإيمان ينتقل كل إنسان من حال الخطية إلى حال النعمة بتصديقه وطاعته لما رسمه الله كالطريق الوحيد للخلاص فى المسيح "حمل الله الذى جاء ورفع خطية العالم"، والذى بفضل عمل صليبه وموته وقيامته أعد لنا **حال المجد الأبدى** فى سماء جديدة ليكون لنا شركة ابدية وسعادة مع الله خالقنا وفادينا. أما الإنسان الذى يرفض الإيمان بالمسيح الفادى فيبقى فى حال الخطية إلى أن يُطرح فى نار الجحيم ويبقى هناك إلى الأبد.

والشئ الجميل أن الله فى مراحم نعمته، اعلن خلاص الإنسان قبل إعلان عقابه. **واعلن الله وعد الخلاص** قائلاً: "واضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق راسك وأنت تسحقين عقبه". ونعلم من إعلان العهد الجديد أن هذا النسل هو المسيح المكتوب عنه: "فى نسلك الذى هو المسيح .. ولما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى" (غل3: 16، 4:4).

واظهر الله بكل وضوح **صورة هذا الخلاص** لكى يدرك ويؤمن آدم وانساله من بعده أن الخلاص لا بد وأن يكون عن طريق ذبيحة تنوب عنه الإنسان، وهذه الذبيحة سيُقدمها المسيح الآتى "نسل المرأة" بنفسه. ولهذا **"صنع الرب الإله لآدم وامرأته اقمصة من جلد وألبسهما"** (تك3).

وكون أن الله قدَّم بنفسه هذه الذبيحة أمام آدم وحواء، فلكى يطمئن الإنسان ويدرك محبة الله وخلاصه له وبهذا العمل الإلهى زال عن آدم وحواء خجل العرى، وتحررا من الخوف. ووجد انفسهما بهذا الغطاء خلاصاً من الموت الذى تم تنفيذه فى الذبيحة التى قُدمت عوضاً عنهما.

وفى هذا العمل الإلهى لأول ذبيحة فى التاريخ نتعلم ثلاثة امور:-

(1) الخلاص من عقوبة الخطية يعتمد على ما عمله الله وليس ما يعمله الإنسان. فآدم وحواء حاولا أن يسترا نفسيهما بأوارق التين التى تنشف سريعاً وتسقط، ولم يستطعا أن يخلصا انفسهما من الشعور بالذنب والخوف والخجل. ولكن ما صنعه الله خلصهما من الخوف والخجل والعرى.

(2) الذبيحة فى ذاتها لا تغفر أو تستر الخطية، ولكنها تشير إلى المسيح الذى بموته بديلاً عنا يرفع الخطية. والله اعد هذا العمل وستر بنفسه آدم وحواء وهذا يعنى كفاية العمل الإلهى لخلاص الإنسان من الخطية والذنب.

(3) على الإنسان ان يقترب لله مؤمنا بما فعله الله لأجله، ويسجد لله ويشكره على خلاصه العظيم الذى تم بنسل المرأة أى المخلص الموعود به الذى رفع خطايانا. ولذلك نقترب إلى الله من خلال شخص المسيح ونقدم له ذبيحة التسبيح أى ثمر شفاة معترفة باسمه. ونسجد لله السجود الحقيقى الذى يطلبه "بالروح والحق" ليس بعد فى جبل جرزيم أو نقدم ذبائح فى هيكل اورشليم ولكن من قلوب خاشعة تسجد لله وتُقدر عمل نعمة الله ورحمته فى المسيح يسوع.

(2) قربان هابيل (تك 4)

"اتيتم إلى دم رش يتكلم افضل من هابيل"

فى ذبيحة هابيل نجد المسيح طريق اقترابنا إلى الله، ودمه الذى يتكلم افضل من دم هابيل. لما صعدا قايين وهابيل ليسجدا للرب، "قدّمَ قايين من اثمار أرضه قُرباناً للرب، وقدَّمَ هابيل من ابكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر".

وربما نتساءل قائلين: **لماذا نظر الرب إلى هابيل وقربانه، وإلى قايين وقربانه لم ينظر؟**

إن حالة الإنسان القلبية هى التى تُحدد قبول الرب للذبيحة أو رفضها. فحالة قلب قايين، عبرت عن عدم إيمانه بنسل المرأة الموعود به لخلاصه، وعبرت ايضاً عن عدم طاعته وعدم قبوله لما رسمه الله لخلاص الإنسان. لذلك لم يُقدم ذبيحة يُسفك دمها عوضاً عنه، كما رسم الله لأبويه. وسلك قايين طريقه الخاص، وقدم من أَثمار الأرض الملعونة، عمل يديه، ولهذا لم ينظر الله إلى قربانه.

أما هابيل، فقد صدق اقوال ابويه عن ماذا فعل الله، وسار فى اثر خطواتهم فى طريق الإيمان، ووقدم من ابكار غنمه ومن سمانها ذبيحة للرب، وفيها عبر عن حالة قلبه وإعلن إيمانه بفداء نسل المرأة له والذى وعد الله بأن يُرسله. وكذلك عبرت ذبيحته عن طاعته لما رسمه الله كطريق للخلاص. وايضاً تحدثت ذبيحته عن عبادته القلبية الصادقة للرب الإله.

ولهذا قال الكتاب: "بالإيمان قدَّم هابيل لله ذبيحة افضل من قايين. فبه (بهذا الإيمان) شُهدَ له بأَنه بارٌ إذ شهد الله لقرابينه. وبه (أى بهذا الإيمان) وإن مات يتكلم بعد" (عبرانيين 11: 4). هابيل نظر بالإيمان إلى موت الذبيحة عوضاً عنه، وقدم الشكر لله مؤمناً بوعده أن يُرسل نسل المرأة لكى يرفع الخطية. هابيل رأى بالإيمان خلاص الله الحقيقى فى الرمز الذى هو الذبيحة التى قدمها. وقد سار الإبرار من بعده على طريق إيمانه مثل ابراهيم الذى قدم ذبائح وفيها قال الرب يسوع عنه: "ابوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح".

وكل انسان لا يقبل الطريق الوحيد الذى رسمه الله لخلاص الإنسان، يضع نفسه تحت لعنة، لأنه يسلك طريق عدم الإيمان، ويتبع طريق قايين الذى مصيره الويل، لأن الكتاب يقول عن غير المؤمنين الذين ينكرون الرب وطريق خلاصه: "ويلٌ لهم لأنهم سلكوا طريق قايين" (يهوذا 11).

وتصف كلمة الله قايين وأعماله قائلة: **"كان قايين من الشرير وذبح أخاه. ولماذا ذبحه؟ لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أَخيه باره"** (1يو 3: 12).

أما المؤمنين بطريق الخلاص الذى رسمه الله فى المسيح يسوع: **"الطريق والحق والحياة"**، فكلمة الله تقول لهم: **"قد أتيتم إلى وسيط العهد الجديد يسوع وإلى دم رش يتكلم افضل من هابيل"** (عب 12: 18- 24).

وربما نتساءل **لماذا دم المسيح يتكلم افضل من دم هابيل؟**

1. **دم هابيل يصرخ طالباً العدل والإنتقام. بينما دم المسيح يطلب الغفران.** قال الله لقايين:"صوت دم اخيك صارخٌ إلىَّ من الأرض. فالآن ملعونٌ أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم اخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تُعطيك قوتها" (تك 4). صوت دم هابيل يصرخ طالباً عدل الله، مثل شهداء سفر الرؤيا الذين رآهم يوحنا الذين قتلوا من اجل كلمة الله ومن اجل المسيح فاديهم فكانوا يصرخون بصوت عظيم: "حتى متى ايها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض" (رؤ 5: 9-11). بينما دم المسيح كان يطلب الغفران لصالبيه وقاتليه فقال للآب: "يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا 23: 34).

2. **دم هابيل لم يتكلم بفداء العالم، ولكنَّ دم المسيح له المجد يتحدث بفداء العالم.** فهابيل لم يموت عوضاً عنا، بل مات ضحية غضب وغدر اخيه قايين. ولكن المسيح مات عوضاً عنا "كحمل الله الوحيد الذى يرفع خطية العالم". ولهذا يقول الكتاب: "عالمين انكم افتديتم بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح المعروف سابقاً قبل تأسيس العالم. ولكن أظهر الآن من اجلنا" (عب 10، 1بط1).

(3) فلك نوح والنجاة من الدينونة (تك 6)

وفى فلك نوح نرى المسيح بعمل صليبه والكفارة التى صنعها بدمه هى التى تحمينا من دينونة طوفان الغضب الإلهى على الخطية. وبهذا ونحن فى المسيح نستمتع بطريق النجاة. نعم الفلك هنا رمز جميل لكفارة وصليب المسيح، فالكفارة هى التى تحفظ مياه الدينونة خارجاً وتجعل مركز المؤمن فى المسيح مباركاً وآمناً.

عاش نوح فى عصر شرير حيث "امتلأت الأرض ظلماً" ورأى الله:"إن شر الإنسان قد كثر وأن كل تصور أفكار قلبه انما هو شرير كل يوم. فحزن الله انه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه" وقال الله "امحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته .. وأما نوح فوجد نعمةً فى عينى الرب.. فقال الله لنوح: " اصنع لنفسك فلكاً.. فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأُهلك كل جسد .. ولكن أُقيم عهدى معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وأمرأتك ونساء بنيك معك.. ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله"(تك6)

قصة نوح، قصة الرجل البار الذى وجد نعمة فى عينى الرب، قصة الرجل الذى ظل يكرز، دون ملل، بين الناس مئة وعشرين عاماً، دون أن يربح منهم فرداً واحداً لله، إلا سبعة افراد من عائلته فقط!!. وسر كرازة نوح المستمرة دون يأس أو كلل، أن الله "حفظ نوح كارزاً للبر" (2بط2: 5). كرز نوح للناس بقوة روح الله فيه كل مدة بناء الفلك الطويلة، كما قال الكتاب "الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن(أى الهاوية) إذ عصت قديماً حين كانت أُناة الله تنتظر مرةً فى أيام نوح إذا كان الفلك يُبنى الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء (1بط 3: 19-20).

لكنَّ الناس لم تُبالى بكرازة نوح، ولم تُصدق ما يقول، وربما استهزئوا بكلامه كما فعل اصهار لوط ايضاً. وانشغل جيل نوح بأمورهم، حتى جاء الطوفان فهلكوا. ولهذا قال الرب:"لأنه كما كانوا فى الأيام التى قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع. كذلك يكون مجئ ابن الإنسان"(مت24).

إن نوح مثال هام وبنوعٍ خاص للذين لهم امتياز سماع انذارات محبة الله فى بشارة إنجيل المسيح. فنوح توقيراً منه لكلمة الله عن دينونة وشيكة أن تحدث ومعرفته للطريق الذى أعده الله لخلاص نفسه وبيته، أطاع أمر الله وآمن بكلامه وعمل كل ما أمره الله به. فبإيمانه هذا لم يرث البر فقط وصار سبباً لخلاص أهل بيته بل صار شاهداً أيضاً على دينونة جيله الشرير.

لماذا تنسم الله رائحة الرضا من ذبائح نوح؟

السبب الأول: لأن نوح صدَّق كلام الرب وأطاع كل ما أمره الرب أن يعمله. فالرب أمر نوح أن يبنى فلكاً بمواصفات معينة (تك 6)، وكان يمكن لنوح أن يتساءل قائلاً: لماذا يارب كل هذا؟ **أليس هناك طريقاً أسهل من كل هذا العمل الشاق؟ لكن نوح** لم يتساءل، بل أطاع الله وبنى الفلك ودخل فيه كما أمره الرب، ولهذا يشهد الكتاب عن نوح قائلاً: "بالإيمان نوح لما أُوحى إليه عن أمور لم تُرى بعد خاف فبنى فلكاً لخلاص بيته فبه دان العالم وصار وارثاً للبر حسب الإيمان" (عب11: 7).

السبب الثانى: لأن نوح سار فى طريق الأبرار الذين قبله، كآدم وهابيل وشيث، واخنوخ، طائعاً لما رسمه الله للإنسان منذ البداءة، وقدم ذبائح لله على المذبح. والدليل على ذلك أن الكتاب أكد قائلاً: "أما نوح فقد وجد نعمةً فى عينى الرب" ورتب الله له طريق الخلاص من دينونة الطوفان. ولهذا بعد أن خرج نوح من الفلك أنه بنى مذبحاً، ووقدم عليه محرقات شكر لله.

السبب الثالث: لأن نوح قد أرضى الله بأفعاله مؤمناً بوعد الله بمجئ نسل المرأة الذى سيصنع الخلاص. ولهذا نراه يعمل ما اعتاد من قبل أن يعمله وبنى مذبحاً للرب وقدم عليه محرقات لله.

هذه أول مرة فى كلمة الله، يُذكر فيها بناء مذبح، وهذا يعنى أن نوح لم يعمل عملاً جديداً بل تعلم أن يفعل ذلك من الأبرار الذين سبقوه. وقدم نوح لله محرقات على المذبح مؤمناً بمجئ "نسل المرأة" البديل الذى سيموت عوضاً عنه، ويرده إلى الفردوس المفقود ليستمتع بالحياة الأبدية.

إن نعمة الخلاص التى تمتع بها نوح وعائلته كانت وسيلتها الوحيدة هى الدخول إلى الفلك قبل أن ينصب الغضب الإلهى بالطوفان، كذلك يكون الخلاص لكل إنسان يأتى إلى الرب يسوع المسيح ويحتمى فى فداءه ودمه الكريم فيدخل منه كفلك النجاة ويستمتع بالحياة الأبدية ولايأتى إلى دينونة قط. لأنه هكذا قال الرب: " أنا هو الباب. إن دخل بى أحد فيخلص ". وأكد الرسول بطرس أن طريق الخلاص فى المسيح وحده قائلا: "وليس بأحدٍ غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص" (أع 4: 12، يو 10: 9).

(4) ذبيحة اسحق والخروف البديل (تك 22)

ابوكم ابراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح.

ظهرت طاعة وإيمان ابراهيم بعمق عندما امتحنه الله وقال له قدم ابنك وحيدك اسحق الذى تُحبه، واطاع ابراهيم، وآمن بقدرة الله فى إقامة اسحق من الموت وصدق وعد الله الذى قيل له بأنه: "باسحق يُدعى له نسل" ومن اسحق سيأتى المسيا الموعود به.

وفى تقديم ابراهيم لاسحق ابنه على المذبح، تشع علينا انوار محبة قلب الله الآب، فكما قدم ابراهيم اسحق على المذبح، هكذا قدم الله الآب ابنه الوحيد على مذبح الصليب، حمل الله الذى يرفع خطية العالم ، وبذله عنا أجمعين (يو 3: 16، رو 8: 32).

فاسحق كان رمز للمسيح الذى اطاع حتى الموت، فكما اطاع اسحق امر ابيه وصعد معه إلى جبل المريا، وقدمه ابيه على المذبح، هكذا اطاع المسيح الإبن وصية الآب، وذهب إلى الى جبل الجلجثة، وهناك اطاع حتى الموت موت الصليب (فيلبى 2: 5-8).

وكما فدى الله اسحق بالكبش البديل، هكذا يفدينا الله من خلال المسيح البديل عنا- فعلى الصليب، كان المسيح المرموز إليه بالكبش الذى فدى اسحق هو الذبيحة النيابية عنا، المجروح لأجل معاصينا المسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبحبره شُفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحدٍ إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا" (اش 53). نعم لأن الله الآب "جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه"(2 كو5: 21).

والشئ الجميل والذى يرمز لقيامة المسيح من الموت هو عودة اسحق مع ابراهيم، فكأن اسحق مات وقام وهذا ما شهد عنه الكتاب فى تطبيق هذا الرمز على موت المسيح وقيامته فى القول: "بالإيمان قدم ابراهيم اسحق وهو مجرب. قدم الذى قبل المواعيد وحيده الذى قيل له بأنه باسحق يُدعى لك نسلٌ إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات ..وتيقن أن ما وعد به الله هو قادر أن يفعله ايضاً. لقد آمن ابراهيم أن الله يُحى الموتى ويدعو الأشياء غير الموجودة موجودة (رو 4: 16-21، عب 11: 17).

(5) سلم يعقوب وشخص المسيح (تك 28)

فى سلم يعقوب نرى ربنا يسوع الوسيط بين الله والناس وبين الأرض والسماء. ونرى ذلك بوضح فى حديث الرب مع نثنائيل الذى تعجب بقدرة المسيح عندما قال له "قبل أن دعاك فيلبس وانت تحت التينة رايتك"، فهتف نثنائيل مؤمنا بالمسيح وقال له: "أنت ابن الله، انت ملك اسرائيل". لكن المسيح له المجد وعده بأمجاد أعظم، إذ اجابه بالقول: "هل آمنت لأنى قلت لك إنى رأيتك تحت التينة؟ سوف ترى اعظم من هذا. فإنى الحق الحق اقول لكم من الآن ترون السموات مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يوحنا 1: 47-51).

هنا يشرح الرب لنثنائيل رؤيا العهد القديم بنور العهد الجديد، حيث فسر لنثنائيل الإسرائيلى الحق الذى لا غش فيه، رؤيا يعقوب ابى الأسباط بنور جديد، فقد رأى يعقوب اثناء هربه من وجه اخيه عيسو، سلماً منصوبة على الأرض، ورأسها يمس السماء، ورأى ملائكة الله تصعد وتنزل على تلك السلم. وتشجع يعقوب بهذه الرؤيا، وعرف أن الله معه وسيسنده ويقويه.
لكن الرب اعطى بعداً جديداً وتفسيراً جديداً لهذه الرؤيا، فقد قال لتلاميذه "الحق الحق اقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الإنسان" (يوحنا 1: 47-51).

ويريد الرب يسوع أن يقول لنثنائيل هل آمنت لأنى كشفت لك اسرار حياتك؟ سوف ترى اعظم من هذا، فسوف اكشف لك اسرار السماء، وسوف أعلن لك مقاصد الله العجيبة نحو البشر. سوف أكون السلم الذى يربط الأرض بالسماء.

أى ان المسيح نفسه هو المرموز إليه بسلم يعقوب. هو حلقة الإتصال بين السماء والأرض، لأنه هو كلمة الله الوحيد، الإبن الحبيب الذى فى حضن الآب، هو نفسه المتجسد على الأرض. الكلمة الذى صار جسداً وحل بيننا.

وقصة يعقوب مثالاً رائعاً لكل تائب يلتجأ إلى الله الرحيم راجياً وطالباً غفرانه وعونه، وكل من يفعل ذلك، يُطوبه الكتاب قائلاً: "طوبى لمن إله يعقوب معينه ورجاؤه على الرب إلهه" (مزمور 146: 5).
تصوَّرَ احدهم أن يعقوب تعامل مع ابيه، كشيطان مع ملاك، وتعامل مع اخيه، كشيطان مع إنسان، وتعامل مع خاله، كشيطان مع شيطان. فقد

خدع ابيه وكذب عليه، واحتال على اخيه واشترى البكورية بخسة مستغلاً جوع وتعب اخيه. فأَخذ بكوريته وسرق بركته. إلا أنه خُدع من لابان خاله، فاحتال يعقوب عليه وخدعه وهرب منه. ولكن عندما وقف يعقوب امام الله، اعترف بذنبه، وفى توبة صادقة طلب مراحم الله وبركته. جاهد يعقوب مع الله والناس، بكى امام الله واسترحمه (هوشع 12: 3-4).

فلما هرب يعقوب من وجه عيسو وخرج من بئر سبع ليذهب إلى حاران، غابت الشمس، ومن التعب أَخذ حجراً ووضعه تحت رأسه واضطجع ليستريح. وكان يعقوب فى حالة نفسية أليمة، شاعراً بالذنب لخداعه لأبيه وأخيه وخائفاً من المجهول. ولا شك تصاعدت صرخات من قلبه للرب طالباً مراحمه، وربما تساءل فى قلبه: هل سيغفر الله ذنبى ويرحمنى على خداعى لأبى واخى.

وهنا جاءه الله الرحيم فى حلمٍ لا ليُعاقبه بل ليباركه! ولم يصنع الله معه حسب خطاياه ولم يجازه حسب آثامه، ولكنه جاء إليه لينزع مخاوفه ويباركه ببركات لم يكن يحلم بها! فرأى يعقوب حُلماً وإذا سُلماً منصوبةٌ على الأرض ورأسها يمسُ السماء. وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها. والرب واقفٌ عليها يقول: "أنا الرب إله ابراهيم ابيك وإله اسحق. الأرض التى أنت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك. ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً. ويتبارك فى نسلك جميع قبائل الأرض. وها أنا معك واحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض. لأنى لا اتركك وسأفعل ما كلمتك به" (تك 28).

وعلى الرغم من خطايا يعقوب، إلا أن الرب الرحيم أكد له بأن الوعد الخاص بعهد البركة الذى أُعطى لإبراهيم واسحق قد أُعطى الآن له من فم الرب مباشرة فى هذه الرؤيا العظيمة. ولما استيقظ يعقوب من نومه قال:"حقاً إن الرب فى هذا المكان وأنا لم أعلم. وخاف وقال ما أرهب هذا المكان. ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء. واخذ يعقوب الحجر الذى وضعه تحت رأسه واقامه عموداً وصب عليه زيتاً على رأسه ودعا اسم ذلك المكان بيت إيل". ونذر يعقوب نذراً قائلاً: "إن كان الله معى وحفظنى فى هذا الطريق الذى أنا سائرٌ فيه واعطانى خبزاً لآكل وثياباً لألبس. ورجعت بسلام إلى بيت ابى يكون الرب لى إلهاً. وهذا الحجر الذى اقمته عموداً يكون بيت الله وكل ما تعطينى فإنى اعشره لك"(تك 28).

(6) خروف الفصح (خر 12)

اشار العهد الجديد إلى أن خروف الفصح (خر12) كان رمزاً للمسيح فى قوله: " لأن فصحنا المسيح ايضاً قد ذُبح لأجلنا"(1 كو 5: 7-8). فالمسيح هو حمل الفصح الحقيقى الذى نجانا من الهلاك، آخذاً مكاننا كحمل الله المسفوك دمه وقد رش على نفوسنا فنلنا النجاة.

عندما جاء الرب يسوع إلى أورشليم ليُعيد عيد الفصح مع تلاميذه، وجاء إلى العلية، وحسب عادة كل اليهود، كان لابد من ترتيب ستة امور:-

(1) خلو البيت من الخمير وإعداد خبز الفطير، ليتذكروا اعظم حدث فى تاريخهم وهو خلاصهم من العبودية، وكيف انهم خرجوا بعجلة، حتى لم يكن لهم وقت ليخبزوا الخبز مستخدمين الخمير. وكلنا يعرف جيداً أن الخبز الطبيعى يحتاج إلى خمير ووقت ليكون خبزاً جيداً، اما الخبز السريع بدون خمير يُسمى فطيراً، لا يحتاج إلى وقت لخبزه.

(2) على احد افراد الجماعة المجتمعة أن يأخذ خروف الفصح ليُذبح فى الهيكل، ويُقدم دمه أى حياته ذبيحة لله. ثم بعد ذلك يأتى بالخروف المذبوح إلى بيته أو مكان اقامته ليأكله مع افراد البيت.

(3) أناء من الملح: ليُذكر الشعب بالدموع التى سكبها وقت العبودية، وبمياه البحر الأحمر التى عبروها بيد الله القوية.

(4) أعشاب مرة: مثل السريس أو الخس لتُذكر الشعب بمرارة العبودية.

(5) حلوى بنية اللون: الكاروشيت وهى خليط من التفاح والبلح والبندق، وفى وسطها أعود من القرفة، لتُذكر الشعب بالقش والطين حيث كانوا يصنعوا منه الطوب.

(6) اربعة كؤوس من عصير النبيذ: لتُذكرهم بمواعيد الرب الأربعة فى سفر الخروج "أنا أُخرجكم من تحت اثقال المصريين، وانقذكم من عبوديتهم، وأخلصكم بذراع ممدودة واحكام عظيمة، وأتخذكم لى شعباً وأكون لكم إلهاً" (خروج 6: 6-7).

هذا ماكان على تلاميذ المسيح أن يعدوه فى يوم الخميس، حتى انه بعد الساعة السادسة مساءً تجتمع الجماعة على المائدة، ليأكلون الفصح بفرح.

ولما كان المساء أتكأ الرب يسوع مع الإثنى عشر، وفيما هم يأكلون قال الحق اقول لكم إن واحداً منكم يُسلمنى. فحزنوا وابتدأ كلُ واحدٍ منهم يقول له هل أنا هو يارب؟ (مت 26: 20- 25). وأتكأ يوحنا على صدر المسيح، وقال له ياسيد من هو؟ أجاب يسوع هو ذاك الذى اغمس انا اللقمة واعطيه. فغمس اللقمة واعطاها ليهوذا الأسخريوطى. فبعد اللقمة دخله الشيطان. فقال له يسوع ما انت تعمله فاعمله باكثر سرعة .. فذاك لما اخذ اللقمة خرج

للوقت. وكان ليلاً. فلما خرج قال يسوع الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه (يوحنا 13: 22- 32).

وهنا فعل الرب يسوع عملاً جديداً، واضافياً على الفصح، به أراد أن يوَّصل لهم حقيقة ومغزى خروف الفصح، فما فعل الرب؟

بعد ما تعشوا الفصح، اخذ الرب يسوع الخبز وبارك وكسَّر واعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا. هذا هو جسدى. واخذ الكأس وشكر واعطاهم قائلاً اشربوا منها كلكم. لأن هذا هو دمى الذى للعهد الجديد الذى يُسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا (مت 26: 26- 30). وقال لهم اصنعوا هذا لذكرى، فأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموتى إلى أن أجئ" (1كو 11: 23- 26).

والآن ما هو المغزى من فعل الرب كل هذا:-

لقد كان عيد الفصح كله تذكاراً للخلاص من العبودية، وطريق الأمان من الهلاك والموت. فالقصد من العيد هو تذكير الشعب كيف خلصهم الله من العبودية فى مصر، وهنا يعلن المسيح عن نفسه انه هو الله المنقذ الأعظم ليس بدم ذبيحة بل بدم نفسه، لقد جاء ليُخلص الناس من عبودية الخطية، وهو الطريق إلى النجاة من الهلاك.

ولهذا قال الرب يسوع "هذا هو العهد الجديد بدمى" . والآن ونحن نتقدم فى كل مرة لمائدة الرب لنا الفرصة الجديدة والتى فيه نُقدر عمل المسيح إلهنا على صليب لخلاصنا من الخطية ومنح لنا السلام والأمان. فعلينا أن نتذكر هذه الأمور:-

<u>أولاً: لننظر إلى الماضى ونتذكر موت المسيح لأجلنا</u>. ونتذكر قول الرب: "هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى. هذا هو دمى. اصنعوا هذا لذكرى".

فعندما نرى الخبز المكسور، نتذكر جسد المسيح الذى قُدم على الصليب. وعندما نرى الكأس، نتذكر دم المسيح المسفوك لأجلنا.

انه امراً عجيباً أن الرب يريدنا أن نتذكر موته باستمرار. فنحن بطبيعتنا كبشر نريد أن نتناسى موضوع الموت، ولكن لماذا يريدنا الرب أن نتذكر موته؟

إن إيماننا يتمركز حول موت المسيح على الصليب. وكل شئ نستمتع به من بركات روحية هو بسبب موت المسيح لأجلنا، موت المسيح هو الأخبار

السارة "الإنجيل" "واعرفكم ايها الأخوة بالإنجيل الذى بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه. وبه ايضاً تخلصون .. إن المسيح مات من اجل خطايانا حسب الكتب، وانه دفن وقام فى اليوم الثالث حسب الكتب" (1كو 15). فليس خدمة المسيح على الأرض أو تعليمه يُخلصنا من خطايانا، بل موته على الصليب. فلقد مات المسيح بسبب خطايانا "وهو مجروح لأجل معاضينا مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه وبحبره شُفينا".

ولكن ما معنى ذكرى موت المسيح؟

الذكرى، ليست ببساطة أن نتذكر حقائق تاريخية، كأننا نرى تمثال اثرى ونتذكر ونتعجب من مجد هذا الفرعون أو ذاك الملك. ولكن الذكرى لعمل المسيح على الصليب هى عبادة وسجود للمسيح الحى، وشركة روحية لجسد المسيح مع راسه الحى إلى الأبد. ولكن أى تمثال جامد لا حياة فيه، ولكن فى اشتراكنا فى مائدة الرب ، نرى المسيح الحى بالإيمان وهو ساكن فينا.

ثانيا: لنتطلع إلى الأمام وننتظر مجئيه الثانى

"لأنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون موت الرب إلى أن يجئ". وهنا مسئوليتنا أن نكرز بموت الرب بحياتنا وافعالنا. ونكون مستعدين لمجيئه.

ثالثاً: للنظر داخلنا ونفحص قلوبنا ونتطهر من من كل شر وشبه شر."أى من اكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون استحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه. ولكن ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس" (1كو 11).

رابعاً: لننظر حولنا ونُقدر جسد المسيح، وتكون لنا شركة روحية قلبيه معه. فنحن لسنا وحدنا، فجسد المسيح هو من كل قبيلة وشعب ولسان وامه، لنتكر اخوتنا المتألمين ونصلى لأجل ثباتهم فى الإيمان ونفرح مع الفرحين ونبكى مع الباكين".

خامساً: للنظر إلى العلاء ونقدم السجود للرب إلهنا. فربنا يسوع المسيح رفع الكأس وبارك الله، ونحن على مثاله نُسبح اسم الرب ونقدم بالمسيح ذبيحة تسبيح أى ثمر شفاة معترفة بما صنعه لأجلنا.

(7) الذبائح اللاوية

امر الرب بنى لاوى أن يقدموا خمسة ذبائح أساسية فى الناموس، وكلها تشير للمسيح حمل الله الذى رفع خطية العالم. واول هذه الذبائح: ذبائح التكريس وتُسمى **بالمحرقة**، والثانية: ذبائح الشكر وتُسمى **بقرابين الدقيق**، والثالثة: ذبائح الشركة وتُسمى بذبائح **السلامة**، والرابعة: ذبائح التطهير وتُسمى بذبائح الكفارة عن **الخطية**، والخامسة ايضاً كفارة عن رد المسلوب وتعويض المتضرر عما سُلب منه ، وتُسمى **بذبيحة الإثم**. وتتحدث هذه الذبائح الخمسة عن خمسة افكار رئيسية يجب أن يدركها العابد ليقترب لله مؤمناً بكلامه وطائعاً لما رسمه كنظام لعبادته.

(1) **ذبائح المحرقة تُعبر عن التكريس لله:** فكان يقترب العابد مكرساً الحياة لعبادة الرب وحده، ولذلك كانت تُحرق الذبيحة بتمامها على المذبح ولا يبقى منها شيئاً (لاويين 1: 10، 6: 8-12).

(2) **قرابين الدقيق تُعبر عن شكرنا للرب:** فكان يقترب العابد شاكراً الله على إحسانه ومراحمه وصلاحه (لاويين 2، 6: 14-23).

(3) **ذبائح السلامة تُعبر عن الشركة والسلام مع الله:** فكان يقترب العابد ويُقدم الذبيحة على المذبح ويأكل منها مع كاهن الأسرة وكل يأخذ نصيباً من الذبيحة وباقى الذبيحة تُحرق بتمامها وتُقدم لله. والمعنى هنا واضح انها علاقة الشركة المتبادلة بين الإنسان والله (لاويين 3: 1-5، 7: 11-13).

(4) **ذبائح الخطية تُعبر عن التكفير والتطهير من الخطية:** وكان على العابد الإعتراف بخطيته ويتقدم لله صائماً نائحاً على خطاياه ويعترف بها مرة كل سنة فى يوم الكفارة العظيم، وفى حالة الخطأ ايام السنة كان على المخطئ أن يتقدم بذبيحة تُحرق بتمامها ليفتكر فى خطيتة التى تستحق موته، ولكنه يرى فيها بالإيمان مجئ المخلص الذى يرفع خطيته (لا 4، 16).

(5) **ذبائح الإثم تُعبر عن التكفير عن ذنب الإنسان الذى ارتكبه فى حق الله والناس:** وذلك برد المسلوب وتعويض الطرف المتضرر عن خسارته (لا ويين 5)

وربما يقول المعترض "فى اليهودية شرائع عن ذبائح كثيرة، وقد نُسخت كلها فى الشريعة المسيحية، وهكذا نُسخ إنجيل المسيح بالشريعة الإسلامية".

وللرد نقول: **كتاب الله الحق فى التوارة والإنجيل منزه عن الناسخ والمنسوخ، فقد جاء المسيح ليُتمم شريعة موسى التى كانت ترمز إليه، فجاء المرموز إليه ليحقق رموز شريعة موسى، وعلى هذا لا يعقل انه بعد أن جاء الكامل أن يأتى بعده شئ آخر..**

وقد أوضح الله للبشر طريق الخلاص برموز محسوسة ليقرّب لعقولنا القاصرة الأمور المعنوية الروحية. فلما أراد أن يوضح طريقة الفداء، وأنه لا يمكن الخلاص إلا بدم المسيح، رتَّب الذبائح والفرائض الطقسية في التوراة، للإشارة إلى دم الفادي الكريم، وأوضح أن الطريقة الوحيدة لمغفرة الخطايا هي سفك الدم، وأن دم الحيوانات لا قيمة له في حد ذاته، إلا في أنه يرمز إلى دم المسيح.

وما أشارت إليه التوراة بالتلميح أوضحه الإنجيل بالتصريح. وطريقة الخلاص واحدة في العهدين، هى الإيمان بالمسيح نسل المرأة الفادى. فجميع الذين تبرروا وغفرت لهم خطاياهم فى العهد القديم، تبرروا بالإيمان بمجئ نسل المرأة المخلص والفادى. وجميع الذين يتبررون فى العهد الجديد إلى نهاية الدهر يتبررون بالإيمان على انه قد جاء.

وفى خبرتنا البشرية نلاحظ أن الأستاذ الحكيم يعلِّم تلاميذه القضايا الضرورية البديهية، ثم يرتقي معهم بالتدريج للحقائق العالية، فيستفيدون. وكذلك لا يجوز لمن كان في ظلام دامس أن يعرِّض عينيه لأشعة الشمس

مرة واحدة، بل بالتدريج، إلى أن يصل إلى نور النهار الكامل. وكذلك نعطي الطفل أولاً اللبن لأن معدته لا تقدر على هضم غيره، ومتى نما وكبر نعطيه الغذاء اليابس. كذلك عمل الله معنا، فأفهمنا في أول الأمر الحقائق الإلهية بطرق بسيطة محسوسة، وسلك معنا بالتدريج، وما أوضحه ببساطة وقليلاً في العهد القديم أعلنه فى كماله كوضوح الشمس في العهد الجديد (لو1: 79، و1يو2: 8، رو16: 25، كو1: 27، 1كو2: 7). ومن الرموز الواردة في العهد القديم التي تشير إلى المسيح: الذبائح والكهنة.

ففى الذبائح، نلاحظ أن الله قضى بأن النفس التى تخطئ هى تموت، لأنه قدوس طاهر يكره الإثم. وهذا الحكم يسري على الجميع بلا استثناء، لأن الجميع أخطأوا، ولكن الله تفضَّل وأوجد طريقة يمكن بها للخاطئ أن ينال مغفرة الخطايا، فيكون الله رحيماً وعادلاً في آن واحد إذا برر الخاطئ . وهذه الطريقة هي الإيمان بالمسيح الفادي الكريم الذى كانت ذبائح التوراة الذبائح إشارةً إليه. فالحكم الذي كان يستوجبه الخاطئ احتمله المسيح في جسده، وبذلك اظهر الله رحمته وعدله فى خلاص كل من يؤمن به.

والغاية من دم ذبائح التوراة كما فى (لا 17: 11) والتى كانت تشير إلى دم المسيح، أن الدم يكفِّر عن النفس، وذلك فى تقديم نفس لله بلا عيب عن نفس أخرى مدنَّسة بالخطايا، كتقديم حياة حيوان بريء عن حياة إنسان مذنب.. لأنه "بدون سفك دم لا تحصل مغفرة" (عب 9: 22) . ومع ذلك فقد كانت الذبائح فى حد ذاتها غير كافية لنزع الخطية (عب10: 11) ولكن بالإيمان فى مجئ المسيح نسل المرأة الفادى تبرر كل الذين آمنوا بمجيئه فى العهد القديم. ولما قدم المسيح ذبيحة نفسه مره واحدة أكمل إلى الأبد

المؤمنين به، بخلاف الذبائح التي كان يجب أن تُقدَّم مراراً لعدم كفايتها (عب 9: 9-14، 25-26).

قال يوحنا المعمدان عن المسيح "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم «" (يو 1: 29). وقال يوحنا الحبيب إن ذبيحة المسيح هي كفارة لخطايا كل العالم (1 يو 2:2). وقال المسيح إنه يموت فداءً عن شعبه. وإنه يبذل نفسه فدية عن كثيرين". وتنبأ عنه إشعياء بقوله "مجروح لأجل معاصينا .مسحوق لأجل آثامنا .تأديب سلامنا عليه وبحُبُره شُفينا .والرب وضع عليه إثم جميعنا .كشاةٍ تُساق إلى الذبح، وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه". وقال بولس الرسول عنه "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا"، وعلى هذا يكون أن كل من يؤمن بالمسيح يتبرر.

أما من جهة كهنة العهد القديم

1. كان الكهنة بشراً، وكذلك تجسد المسيح واتخذ جسداً مثلنا فيقول الكتاب "كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء، لكي يكون رحيماً ورئيس كهنة أميناً في ما لله، حتى يكفر خطايا الشعب .لأنه في ما هو قد تألم مُجرَّباً يقدر أن يعين المجرّبين"(عب 2: 17-18).

2. كان الكهنة رمزاً للمسيح، لأنهم توسطوا بين الله والشعب، فكان لا يمكن لأحد أن يقرّب ذبائح إلا بواسطة الكهنة، وهكذا قال المسيح "أنا هو الطريق والحق والحياة .ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يو14: 6).

3. الكهنة كانوا خطاة، وعُرضة للفناء، ولهذا كانوا يقدمون الذبائح عن أنفسهم أولاً، ثم بعد ذلك عن الشعب (عب 5: 3). وأما المسيح القدوس الطاهر الأزلى الأبدى، فقد قدَّم نفسه وبقربانه الواحد أكمل إلى الأبد المقدَّسين عب7: 23-27، 9: 12-28، 10: 11-14).

(8) المن النازل من السماء

"آباؤنا أَكلوا المن فى البرية كما هو مكتوب أنه اعطاهم خبزً من السماء ليأكلوا .. فقال هم يسوع أنا هو خبز الحياة من يُقبل إلىَّ لا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش ابداً" (يو 6:31-35)

فى سفر الخروج اصحاح 16 نقرأ ان شعب اسرائيل تذمر فى البرية على موسى وهرون وقالوا لهما "ليتنا متنا بيد الرب فى ارض مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزاً للشبع. فانكما اخرجتمانا إلى هذا القفر لكى تميتا كل هذا الجمهور بالجوع". لقد نسوا سياط ومرارة العبودية فى مصر، وتذكروا فقط قدور اللحم.

ولكن الرب فى مراحمه قال لموسى "ها انا أُمطر لكم خبزاً من السماء. فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها .. وفى الصباح كان سقيط الندى حوالى المحلة. ولما ارتفع سقيط الندى إذا على وجه البرية شئٌ دقيق مثل قشور .. فلما رأى بنو اسرائيل قالوا بعضهم لبعض من هو لنهم لم يعرفوا ما هو. فقال لهم موسى هو الخبز الذى اعطاكم الرب لتأكلوا"

فى إنجيل يوحنا اصحاح 6 ، قال الرب لليهود بعد معجزة اشباع الخمسة الآلآف "اعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقى للحياة الأبدية الذى يُعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الآب قد ختمه". وهنا انحصرت افكار اليهود وتذكرت "المن الذى نزل من السماء"، واعتبروا ان معجزة اشباع الخمسة آلآف اقل من معجزة انزال المن من السماء، لن معجزة إشباع الخمسة آلآف لم تكن فى نظرهم سوى مضاعفة الأرغفة الأرضية لكن المن كان طعاماً نازلاً من السماء.

وهنا وجه الرب يسوع قلوبهم إلى جوهر المن الحقيقى وقال لهم "الحق الحق اقول لكم ليس موسى اعطاكم الخبز من السماء بل ابى يعطيكم الخبز الحقيقى من السماء. لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم. فقالوا له ياسيد اعطنا فى كل حين هذا الخبز. فقال لهم يسوع "أنا هو خبز الحياة. من يُقبل إلىَّ لا يجوع ومن يؤمن بى لا يعطش ابداً".

فالرب يسوع المسيح هو الخبز الحقيقى النازل من السماء، وخبز الله الحقيقى، ليس المن الذى اكله بنو اسرائيل فى البرية وماتوا، والذى لم يكن سوى خبز مادى ورمزى. اما شخص المسيح فهو الخبز الحى النازل من السماء، والواهب حياة للعالم كله، والذى يُعطى للجياع باستمرار، وليس كالمن الذى أعطى فقط لبنى اسرائيل ولكنه انقطع عند دخولهم إلى كنعان.

ثم أكد الرب يسوع ثانيةً لليهود وقال لهم "أنا هو خبز الحياة. آباؤكم اكلوا المن فى البرية وماتوا. هذا هو الخبز النازل من السماء لكى يأكل منه الإنسان ولا يموت. انا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. إن اكل احد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد والخبز الذى انا اعطى هو جسدى الذى ابذله من اجل حياة العالم" (يو 6: 48-51).

وهنا وصف الرب نفسه بوصفين "انا هو الخبز الحى" بكونه طعاماً، مستديماً، متجددا كل يوم وفى متناول جميع البشر. ثم الوصف الثانى "الذى نزل من السماء" وهنا يصف التجسد كحقيقة قد حدث. ثم ارانا الطريقة التى بها نأكله، وكيف يقدم جسده ليكون طعاماً للعالم، فقال "الذى ابذله" وهنا حقيقة الصلب. فالرب تكلم عن شخصه باعتباره "الخبز الحى الحقيقى"، ثم تكلم عن تجسده باعتباره انه "الذى نزل من السماء"، إلى الكلام عن موته باعتبار جسده "الذى ابذله" على الصليب.

فالرب يسوع المسيح هو الشخص الأزلى، الحى، لكنه ظهر للعالم بالتجسد، وجسده صار طعاماً للعالم ببذله وكسره على الصليب. نعم وكما قال أن كل من يُقبل إليه لا يجوع ومن يؤمن به لا يعطش ابداً.

سُمى المن بخبز الملائكة (مز 78: 25) لأنه آت من السماء مسكن الملائكة حيث هم فى شركة مستمرة مع الله وهو شبعهم، هكذا المسيح هو شبع نفوسنا الحقيقى لأنه هو "خبز الله الحى النازل من السماء" الذى به نقتات يومياً ونحيا به.

لقد امر الرب موسى أن يضع ثلاثة اشياء فى تابوت العهد: عينةٌ من المن فى قسط ذهبى، وهو اناء ذهبى وله غطاؤه، وعصا هرون التى افرخت وكذلك لوحى الشريعة. وهذا لكى يكون تذكاراً لعمل الله معهم ويسبحوه ويباركونه على مراحم نعمته. وهكذا امرنا المسيح عندما نتقدم للتناول من مائدته " اصنعوا هذا لذكرى" وهكذا نتذكر حبه وموته على الصليب وكسر جسده وسفك دمه، فتشبع نفوسنا به ونقتات روحيا به كل ايام حياتنا لأنه قال "من يأكلنى لا يجوع". فليتنا على الدوام نتذكر نعمة الله نحونا فى الصليب ونهتف قائلين يارب "امامك شبع سرور فى يمينك نعم تدوم إلى الأبد".

(9) الصخرة المضروبة

فى سفر الخروج اصحاح 17 حدث ان شعب اسرائيل نزل فى رفيديم ولم يكن ماء ليشرب الشعب فخاصم موسى وتذمر الشعب على موسى .. فصرخ موسى إلى الرب قائلاً ماذا افعل بهذا الشعب ... فقال الرب لموسى "مُرَّ قدام الشعب وخذ معك من شيوخ اسرائيل وعصاك التى ضربت بها النهر خذها فى يدك واذهب. ها أنا اقف امامك هناك على الصخرة فى حوريب فتضرب الصخرة فيخرج منها ماءٌ ليشرب الشعب. ففعل موسى هكذا امام عيون شيوخ اسرائيل".

وفى رسالة بولس الرسول الأولى إلى كنيسة كونثوس الأصحاح العاشر يقول الرسول **"آباءَنا جميعهم اكلوا طعاماً واحداً روحياً. وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً. لانهم كانوا يشربون من صخرة روحيه تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (1 كو 10: 1-4).**

وهنا نرى بوضوح أن الصخرة المضروبة فى العهد القديم كانت رمزاً روحياً للمسيح الذى ضرب على الصليب واحتمل دينونة الخطية عوضاً عنا لكى نستمتع بنهر الحياة الذى ينبع فينا إلى حياة ابدية. نعم فشخص المسيح الإله الأزلى هو مصدر البركة والنعم التى كانت فى العهد القديم، وهو ايضاً لنا اليوم وإلى الأبد، فكما أكل بنو اسرائيل المن، هكذا نأكل المسيح الخبز الحقيقى، الطعام الروحى، وكما شربوا من الصخرة المضروبة، هكذا نحن نشرب من المسيح الصخرة الروحية المضروبة عنا بعصا الله.

لقد كانت خطية تذمر بنو اسرائيل هى السبب فى امر الله لموسى أن يضرب الصخرة بالعصا لتفيض المياه، فيشرب الشعب ويرتوى ويعيش، هكذا خطايانا كانت السبب فى ضرب المسيح على الصليب بعصا الدينونة التى احتملها عنا، لنشرب من ماء الحياة ونرتوى ولا نعطش ابداً بل يصير فينا ينبوع ينبع إلى حياة ابدية. لقد نادى قائلاً " إن عطش احد فليُقبل إلىَّ ويشرب. من آمن بى كما قال الكتاب تجرى من بطنه انهار ماء حى".

وإذ ننظر للصليب، نتذكر ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الصخرة المضروبة عنا الذى "حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة .. وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا" فتسجد قلوبنا وتُسبح إلهنا المحب الصالح الذى "لم يُشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين".

(10) الحية النحاسية وصليب المسيح
(سفر العدد 21: 4-9، يوحنا 3 : 1-21)

"وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان"

فى حديث الرب يسوع مع نيقوديموس، معلم الناموس، واحد اعضاء مجمع السنهدريم، عن "الولادة الثانية أو الولادة من فوق"، لم يفهم نيقوديموس مغزى كلام الرب، وقال للرب: "كيف يمكن أن يكون هذا؟" (يو3: 9). فذكره الرب بحدث مشهور فى تاريخ اسرائيل – **حادثة رفع موسى الحية فى البرية**.

فقد تذمر اسرائيل على الرب وعلى موسى خادمه قائلين: "لماذا اصعدتمانا من مصر لنموت فى البرية، لأنه لا خبز ولا ماء، وقد كرهت انفسنا الطعام السخيف". فأرسل الرب على الشعب الحيات السامة فلدغت الشعب فمات عدد كثير من اسرائيل. فجاء الشعب إلى موسى وقالوا: "قد اخطأنا إذ تكلمنا على الرب وعليك فصلى إلى الرب ليرفع عنا الحيات". فصلى موسى لأجل الشعب فقال له الرب: "اصنع لنفسك حية وضعها على راية فكل من لُدغ ونظر إليها يحيا". فصنع موسى حية من نُحاس ووضعها على الراية، فكان متى لدغت حيةٌ إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيا.

ولعل الرب قال لنيقوديموس: كيف حدث هذا؟ وربما اجاب نيقوديموس: إنه الإيمان بأمر الله وبوعد الله، جعل الناس يثقون بالله ونظروا للحية النحاسية فنالوا الشفاء.

ولعل الرب قال لنيقوديموس: هذا ما سيحدث معى عندما أُرفع على الصليب، وهذا واضح فى قوله: "فكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يُرفع ابن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية. لأنه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".

وبتأملنا فى إعلان الرب لنيقوديموس، أن حادثة رفع الحية النحاسية كصورة توضيحية جميلة لما سيعمله المسيح على الصليب، تجعلنا ندرك ثلاثة حقائق هامة:-

(1) حقيقة الخطية وعقوبتها
(2) حقيقة نعمة الله الفادية وبركاتها
(3) إهمية الإيمان ومسئولية الإنسان.

فمن جهة حقيقة الخطية وعقوبتها: فكما لدغت الحيات الكثير من بنى اسرائيل وماتوا بسمومها، هكذا تميت الخطية الإنسان. "لأن أجرة الخطية

هى موت"(رو6: 23). ومكتوبٌ ايضاً أنه "بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ اخطأ الجميع. لأنه بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة" (رو 5: 12-21).

<u>وأما من جهة نعمة الله الفادية وبركاتها</u>: فقد دبر الله الخلاص من لدغات الحيات السامة، حيث امر موسى أن يصنع حية من نحاس ويرفعها على راية ووعد أن كل من يُلدغ من الحية وينظر إلى الحية المرفوعه يحيا ولا يموت. وهكذا فى صليب المسيح دبر الله لنا خلاصاً من سم الخطية المميت، ووعد بالتكفير عنها بموت المسيح عوضاً عنا، ومنح الحياة الأبدية لكل من يؤمن به. "لأنه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية". بهذا أُظهرت محبة الله فينا أن الله ارسل ابنه الوحيد إلى العالم لكى نحيا به. فى هذا هى المحبة ليس اننا احببنا الله بل أنه هو احبنا وارسل ابنه كفارة لخطايانا" (1يو4: 9-10).

<u>واما من جهة الإيمان ومسئولية الإنسان</u>: كان على شعب اسرائيل أن يفعل شيئاً واحداً: كل من لُدغ من الحية السامة ينظر فقط للحية النحاسية المرفوعة. وهكذا كل إنسان خاطئ هالك عليه أن ينظر فقط للمسيح الذى رُفع على الصليب. وهنا نظرة الثقة والإيمان فى تصديق امر الله ووعده. امر الله شعبه أن ينظر للحية النحاسية، ووعد بالحياة الجسدية. وهكذا علينا أن ان ننظر للمسيح الذى صلب من اجلنا، ووعده أن يعطى الحياة الأبدية.

إن الفرق بين الهلاك والحياة، وبين الدينونة والخلاص هو فى الإيمان بالرب يسوع المسيح. كان النظر للحية النحاسية يهب الحياة الجسدية، أما النظر بالإيمان للمسيح المصلوب يهب الحياة الأبدية. ولهذا قال الرب: "التفتوا إلىَّ واخلصوا ياجميع اقاصى الأرض لأنى أنا الله وليس آخر" (اش 45: 22).

ومن الملاحظ أن الرب لم يطلب من اسرائيل:- "أن يصنع مصل يداوى سم الحية، ولم يطلب منهم الصلاة أو السجود للحية، كما فعلوا هذه الخطية ايام حزقيا الملك الذى غضب فأمر بحرقها وطحنها (2مل18: 4) . ولم يأمر الرب شعبه بقتل الحيات، ولكنه امر فقط بالنظر إليها.

وهنا نتساءل: ما هو اهمية النظر للحية النحاسية؟ وما هو أهمية الإيمان والنظر للمسيح المصلوب؟.

- إن النظر للحية النحاسية كان امتحاناً لليهود هل يصدقون الرب ويثقون فيه أم لا. وهكذا النظر للمسيح المصلوب هو امتحانا لنا هل نصدق الرب ونؤمن بما صنعه على الصليب ام لا. فالصليب هو

العلاج الوحيد لداء الخطية المميت. الصليب هو الطريق الوحيد الذى رسمه الله منذ الأزل لفداء الإنسان، للنجاة والحياة الأبدية. فقد قال الرب يسوع: "انا هو الطريق والحق والحياة. ابن الإنسان لم يأت ليُخدم بل ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين".

- النظر للحية النحاسية يذكرنا بلعنة الموت الذى سببته الحية القديمة أى ابليس الذى خدع الإنسان واسقطه فى الخطية فصار على الإنسان لعنة الموت. ولكن كما وعد الله ابوينا آدم وحواء بنسل المرأة القادى الذى سيسحق رأس الحية، هكذا جاء المسيح وسحق الحية فى صليبه.
- الحية المرفوعة، صنعت من نحاس وصُقلت فى النيران وكانت خالية من السموم، وبالنظر إليها يحيا الإنسان. هكذا المسيح المرفوع على الصليب، هو القدوس الذى بلا شر ولا دنس، اجتاز نيران الدينونة على الصليب لكى يرفع خطايانا ويهب الحياة الأبدية لكل من ينظر إليه ويؤمن به.

ثانياً: نبوات الصليب فى العهد القديم

تنبأ انبياء العهد القديم بنبوات كثيرة وصريحة عن موت المسيح على الصليب ليفدى البشرية الساقطة، وسأكتفي فى هذا الكتاب بذكر عشرين نبوة نطق بها أنبياء كثيرون في أزمنة مختلفة من سنة 1000 إلى سنة 500 قبل المسيح، أي مدة خمسة أجيال. وهذه النبوات تمت كلها حرفيا في شخص المسيح خلال أربع وعشرين ساعة أي في يوم واحد، هو يوم الصليب الخالد المجيد، فلنتابع معاً هذه النبوات وكيف تمت في ربنا المبارك يسوع المسيح.

1. بيع المسيح بثلاثين من الفضة

قيل فى سفر زكريا (11: 12) هذه النبوة "فقلت لهم أن حسن في أعينكم فأعطوني أجرتي وإلا فامتنعوا فوزنوا أجرتي ثلاثين من الفضة". وقد تمت هذه النبوة وذكرها متى البشير قائلا "وحينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم فجعلوا له ثلاثين من الفضة" (متى 14:26 و 15)

2. سلم المسيح لليهود واحد من تلاميذه

نقرأ فى مزمور 55: 12-14 "لأنه ليس عدو يعيرني فأحتمل ليس مبغضي تعظم علي فأختبئ منه، بل أنت إنسان عديلى الفى وصديقي، الذي معه كانت معه تحلو العشرة إلى بيت الله كنا نذهب في الجمهور". كما جاءت هذه النبوة في مزمور آخر "أيضا رجل سلامتي الذي وثقت به آكل خبزي رفع عليّ عقبه" (مز 9:41)، وتمت هذه النبوة وذكرها متى أيضاً قائلا "وفيما هو يتكلم إذا يهوذا واحد من الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصي من عند رؤساء الكهنة ... فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام يا سيدي، وقبله، فقال له يسوع ياصاحب لماذا جئت حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه" (متى 47:26 ، 49-50).

3. الفضة التي أخذها يهوذا ثمناً لتسليم المسيح ألقيت إلى الفخارى

وهذه النبوة ذكرها زكريا بقوله "فقال لي الرب ألقها إلى الفخارى الثمن الكريم الذي ثمنوني به فأخذت الثلاثين من الفضة وألقيتها إلى الفخارى في بيت الرب" (زكريا 13:11) ونقرأ عن إتمامها فى (مت 27: 5-7) "فطرح يهوذا الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه فأخذ رؤساء الكهنة الفضة وقالوا لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم : فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء".

4. تلاميذ الرب تركوه وهربوا

وتقول النبوة "اضرب الراعي فتتشتت الغنم" (زكريا 7:13)، وقد تمت حرفياً اذ نقرأ "تركه التلاميذ وهربوا" (مت 56:26).

5. **الشهود الذين شهدوا ضد المسيح كانوا شهود زور**

نقرأ فى مزمور 25: 11 "شهود زور يقومون، وعما لم أعلم يسألونني"، وتمت هذه النبوة في يوم الصلب "وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه، فلم يجدوا. ولكن أخيراً تقدم شاهدا زور" (مت 59:26),

6. ضرب المسيح والبصق على وجهه

نقرأ فى اش 50: 6 "بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين وجهي لم أستر عن العار والبصق" وتمت هذه النبوة في مت26: 67، 27: 26 "حينئذ أطلق لهم بيلاطس، باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب، حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه وآخرون لطموه".

7. **كان المسيح صامتا أمام المشتكين عليه**

نقرأ فى اشعياء 53: 7 "ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أم جازيها فلم يفتح فاه"، واتمامها جاء فى مت 27: 12-14 "وبينما كان رؤساء الكهنة والشيوخ يشتكون عليه لم يجب بشيء، فقال بيلاطس أما تسمع كم يشهدون عليك، فلم يجبه ولا كلمة واحدة حتى تعجب الوالي جداً".

8. ثقب الجنود يديه ورجليه على الصليب

وهذا ما جاء في النبوة "لأنه قد أحاطت بي كلاب جماعة من الأشرار اكتنفتني ثقبوا يدي ورجلي" مز 16:22 وتمت هذه النبوة حرفياً "ولما مضوا إلى الموضع الذي يدعى جمجمة صلبوه هناك" لو 33:23 ، وقال توما للتلاميذ: " وقد صلب المسيح له المجد بالكيفية التي اعتادها الرومان، إذ ثقبوا يديه ورجليه بمسامير كبيرة حتى يثبت الجسد بالصليب.

9. صلب المسيح مع لصوص

قالت النبوة "وأحصى مع آثمة" اش 12:53 وتمت حرفيا حيث قيل: "وصلبوا معه لصين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره فتم الكتاب القائل وأحصى مع آثمة" مر 27:15 ، 28.

10. صلى السيد لأجل مضطهديه

قالت النبوة "وشفع في المذنبين" اش 12:53 وهذا إتمامها "فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" لو 34:23.

11. سخرية الناس وهز رؤوسهم حينما رأوه على الصليب

قالت النبوة فى مز 109: 25 ، مز 22: 8 "وأنا صرت عاراً عندهم ينظرون اليّ وينغضون رؤوسهم .. قائلين اتكل على الرب فلينجه لينقذه لأنه سر به " وهذا اتمامها "وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم .. وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا : قد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده " مت27:39- 43.

12.اقتسم الجنود ثياب المسيح وألقوا عليها القرعة

قالت النبوة "يقسمون ثيابي بينهم وعلى لباسي يقترعون" مز 18:22 وجاء إتمامها في الكلمات "ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع أخذوا ثيابه وجعلوها أربعة أقسام لكل عسكري قسما وأخذوا القميص أيضا وكان القميص بغير خياطة منسوجاً كله من فوق فقال بعضهم لبعض لا نشقه بل نقترع عليه لمن يكون ليتم الكتاب القائل اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي ألقوا قرعة" يو 23:19 و24

13. صرخ المسيح صرخة الإحساس بالترك الإلهى

وتقول النبوة في مزمور الصليب "الهي الهي لماذا تركتني" مز 1:22 وقد تمت حرفياً حيث " صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا الهي الهي لماذا تركتني" متى 46:27.

14. أعطوه مراً وخلاً

قال النبوة فى مزمور 69: 21 "ويجعلون في طعامي علقماً وفي عطشي يسقونني خلا" وهذا إتمامها "بعد هذا قال أنا عطشان وكان إناء موضوعاً مملوءاً خلا فملأوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه" يو 28:19، 29.

15.استيداع المسيح لروحه في يدي الآب

قالت النبوة "في يدك استودع روحي" مز 5:31، وجاء إتمامها في الكلمات "ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك أستودع روحي" لو 46:23.

16. أصحاب المسيح وقفوا بعيداً

قالت النبوة فى مز 38: 11 "أحبائي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي وأقاربي وقفوا بعيداً" وتمت حرفياً "وكان جميع معارفه ونساء كن قد تبعنه من الجليل واقفين من بعيد ينظرون ذلك" لو 49:23.

17. لم تكسر عظام المسيح

قالت النبوة "يحفظ جميع عظامه واحد منها لا ينكسر" مز 20:34 وتمت هكذا "وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات، لأن هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه" يو 33:39، 36 .

18. ذاب قلب المسيح على الصليب

قالت النبوة فى مز 22: 14 "صار قلبي كالشمع قد ذاب في وسط أمعائي" وتمت النبوة حرفياً هكذا "لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء" يو 34:19 ، ويقيناً أن خروج الدم من الجنب المطعون، يدل دلالة أكيدة على أن القلب قد انفجر حقيقة.

19. طعنوه في جنبه

قالت النبوة " فينظرون إلى الذي طعنوه" زك 10:12 ووتمت هكذا "لكن واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة" يو 34:19 .

20. دفن في قبر إنسان غني مع أنه مات مع لصيّن

قالت النبوة "وجعل مع الأشرار قبره ومع غني عند موته" اش 53: 9 وقد تمت النبوة هكذا فى مت 27: 57-60 "ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف وكان هو أيضا تلميذاً ليسوع فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع، فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي، ووضعه في قبره الجديد.

إن هذه النبوات الواضحة الصريحة، التي شغلت مئات السنين، وإتمامها حرفيا في شخص واحد وخلال يوم واحد، يقدم لكل عقل بعيد عن الغرض برهانا قويا، على أن الكتاب المقدس موحى به من الله الذي يعرف النهاية من البداية، وعلى صدق الله فى تتميم ما وعد به فى إرساله ابنه الحبيب، المخلص الموعود نسل المرأة، الحق المتجسد، كما يقول يوحنا التلميذ الحبيب "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع المسيح هو ابن الله ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" يوحنا 21:

الفصل الثانى
من جثسيمانى إلى الصليب

قبل أن نسير معاً فى طريق الصليب، من جثسيمانى إلى الجلجثة، أود أن أذكر خلاصة أحداث الأسبوع الأخير فى حياة الإله المتجسد ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، وهذا موضح فى الجدول الآتى:-

اسبوع الآلآم من أحد الزعف إلى أحد القيامة

اليوم	احداث تمت فيه	شواهد كتابية
أحد الزعف	دخول الرب إلى أورشليم حسب نبوة زكريا، تطهيرة للهيكل ثم مبيته فى بيت عنيا لو 19: 29-48، يو 12: 12-19	مت 21: 1-17 مر 11: 1-11
الإثنين	لعنه لشجرة التين، وتعليمه فى الهيكل	مت 21: 18-46 مر 11: 12- 26
الثلاثاء	تعليمه فى الهيكل مر 11: 27- 12: 44 لو 19: 47- 21: 38	مت 21: 23-23: 39
الأربعاء	سكب الطيب على رأسه ويهوذا يدبر لخيانته لو 22: 1-6	مت 26: 6- 16 مر 14: 3-11
خميس العهد	تأسيس العهد الجديد، غسله لأرجل التلاميذ، خطابه الأخير لتلاميذه ونبوته عن انكار بطرس له، وصلاته الشفاعية، ثم اكتائبه وحزنه فى جثسيمانى، القبض عليه، محاكمته امام قادة اليهود، انكار بطرس له	مت 26: 17- 75 مر 14: 12-72 لو 22: 7-62 يو 13- 18: 37
الجمعة العظيمة	محاكمته امام بيلاطس وهيرودس، شنق يهوذا لنفسه، تسليمه ليُصلب، وإطلاق باراباس، بكاء بنات اورشليم، استهزاء قادة اليهود عليه، كلمات المسيح السبع على الصليب يتخللها ظلمة من الساعة 12 إلى 3 مساءً، تسليم المسيح لروحه نحو الساعة 3 مساءً، ثم دفنه حوالى الساعة الخامسة مساءً.	مت 27: 1-62 مر15: 1-41 لو 23: 1-56 يو18: 28- اصح 19: 42
السبت	ضبط القبر، واستراحة المريمات لو 23: 56	مت 27: 62-66
أحد القيامة	قيامة الرب وظهوره لمريم وتلميذى عمواس وبطرس ثم التلاميذ فى العلية ما عدا توما. لو 24: 1- 49، يو 20: 1- 26	مت 28: 1-8 مر 16: 1- 13

عندما انتهى الرب من تأسيس فريضة العهد الجديد بكسره للخبز ومباركته للكأس وتوزيعها على التلاميذ، عند ذاك سبحوا الله بترانيم المزامير (115-118). ثم خرج الرب يسوع مع تلاميذه فى ظلام الليل الى جبل الزيتون ودخلوا بستان جثسيمانى (معصرة الزيت) حيث تكثر هناك اشجار الزيتون.

وامر الرب تلاميذه بالجلوس، واخذ ثلاثة فقط إلى داخل البستان بطرس ويعقوب ويوحنا وتقدم قليلاً وقال لهم اجلسوا ههنا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة. ابتدأ الرب يصلى قائلاً يا أبتاه إن شئت ان تعبر عنى هذه الكأس فلتكن لا ارادتى بل ارادتك. وصلى الرب هذه الصلاة ثلاثة مرات، وبعدها جاء إلى تلاميذه وقال لهم قوموا هوذا الذى يسلمنى قد اقترب.

وتقريبا فى منتصف الليل جاء يهوذا ومعه جمع كبير من الكهنة، والجند حراس الهيكل والفريسين وبقبلة الخيانة ارشدهم للقبض على المسيح. وبقلب جريح من وخز الخيانة قال الرب "يايهوذا. أَبقبلة تُسلم ابن الإنسان؟".

لقد كانت القبلة علامة التتلمذ فى الشرق القديم، فقد كان التلاميذ يقبلون معلميهم، علامة على الترحاب والولاء والخضوع. ولكن الرب تحول إلى الجمع وقال لهم: "كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى .. أن كنتم تطلوبننى فدعوا هؤلاء يذهبون". وهرب تلاميذه جميعاً، واخذ العسكر مسيح الله، ومضوا به فى ظلام الليل إلى حنان رئيس الكهنة **وهنا بدأت مراحل محاكمة الرب يسوع التى شملت ستة جلسات أو مراحل، استغرقت باقى الليل كله وحتى السابعة صباحاً** والتى عندها اسلم بيلاطس المسيح للصلب.

وكانت الجلسات أولاً أمام حنان ثم امام قيافا ثم فى الساعة السادسة صباحاً لتكون قانونية امام السنهدريم. ثم رابعاً امام بيلاطس، ثم خامساً امام هيرودس، ثم أخيراً الجلسة السادسة، امام بيلاطس ثانية ، الذى حكم بصلبه، رغم علمة الأكيد ببراءته.

المحاكمة الدينية الظالمة

حوكم المسيح اولاً امام مجلس السنهدريم، اعلى مجالس اليهود الدينية، الذى كان يرأسه رئيس الكهنة، ومكون من سبعين عضواً من قادة الكتبة

والفريسيين وشيوخ الشعب والكهنة الصدوقيين، تشبهاً بالشيوخ السبعين الذين عاونوا موسى فى قيادته وحكمه لشعب اسرائيل الخارج من مصر.

وتُعتبر محاكمة المسيح امام السنهدريم صورة لكثير من المحاكمات الظالمة فى التاريخ، لأنها كسرت لوائح المحاكمة القانونية الصحيحة التى نصت بعدم جواز انعقاد أى محاكمة ليلاً، وكذلك يجب أن تكون فى أحد قاعات الهيكل، ولا يجوز انعقادها خلال ايام عيد الفصح. ولكن اجتمع السنهدريم فى بيت حنان ثم فى بيت قيافا فى ظلام الليل، وتم عقد جلسة شكلية فى الصباح لإستيفاء الشكل. كان السنهدريم المدعين وهم انفسهم القضاة فى وقت واحد.

كانت اجراءات المحاكمة سلسلة من الخبث والدهاء التى هدفت إلى ارغام المسيح على الوقوع فى شرك تؤخذ منه الحجة للحكم عليه بالموت.. لقد سألوا المسيح عن تلاميذه وعن تعليمه لكى يجدوا من بين كلماته كلمة يدينونه بها، وطلبوا شهود زور لكى يحكموا عليه. "كان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة زور على يسوع ليقتلوه فلم يجدوا. لأن كثيرين شهدوا عليه زوراً ولم تتفق شهاداتهم" (مر 14: 55-56).

مراحل المحاكمة الدينية على االمسيح بواسطة مجمع السنهدريم

مراحل المحاكمة	شواهد كتابية	القاضى	الحكم
المرحلة الأولى	يو 18: 12-14، 24	حنان	ارسله موثوقاً إلى قيافا
المرحلة الثانية	مت 26: 57-68	قيافا	مستوجب الموت لأنه جدَّف
المرحلة الثالثة	مت 27: 1-2	السنهدريم	مستوجب الموت ويرسل لبيلاطس

ونحن نتعجب كيف يدخل القاضى إلى المحكمة وهو ينوى أن يحكم بإدانة المتهم، ويبحث جاهزاً عن شهود لإدانته. لقد رسم حنان وقيافا الخطة للتخلص من المسيح، وبيتوا النية على قتله قبل القبض عليه، وكان التحيز ضد المسيح واضحاً من قبل المحاكمة واثناءها لكى يصلوا إلى غرضهم. وعندما فشلوا فى تحقيق غرضهم، لجأ قيافا إلى حيلة اخيرة، فقال للمسيح: " استحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل انت المسيح ابن الله". وعنئذ اجاب

المسيح فى ثبات واصرار "انت قلت" لأنه لا يمكن أن ينكر حقيقة نفسه بل قال لهم ايضاً: "ومن الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء".

وبتمثيلية مسرحية مزق رئيس الكهنة ثيابه وقال: "ما حاجتنا بعد إلى شهود. قد سمعتم التجاديف. ما رأيكم؟ فحكم الجميع عليه بأنه مستوجب الموت". وما ان صدر هذا الحكم استهزئوا به وضربوه بالعصى وبصقوا فى وجهه وغطوا وجهه وضربوه قائلين: "تنبأ لنا ايها المسيح من ضربك؟" (مت 26: 67-68، مر 14: 65). وتم فيه القول "السيد الرب فتح لى أُذناً وأنا لم أُعاند. إلى الوراء لم أرتد. بذلت ظهرى للضاربين وخدى للناتفين. وجهى لم استر عن العار والبصق" (اش 50: 5-6).

لقد كانت المحاكمة الدينية الظالمة دينونة لكل محاكمة ظالمة فى التاريخ. وكل من يفترى على الغير ويلفق التهم لخدام الله الإبرياء، هو يكرر نفس الروح الظالمة التى حكمت على المسيح بالموت، ولهذا وبخ استفانوس رؤساء الكهنة قائلاً: "البار الذى انتم صرتم مسلميه وقاتيله" (اع 7: 52). انهم قتله وهذا وصفهم وحكم الله عليهم.

<u>إلى جانب هذه المحاكمة الدينية</u> للرب يسوع المسيح، توجد صورة اخرى جانبية ينبغى أن نقف امامها قليلاً قبل أن نتقدم لنتابع المحاكمة المدنية السياسية . وهذه الحالة هى **<u>انكار بطرس للمسيح</u>**.

لما قُبض على المسيح، تركه التلاميذ وهربوا، ولكن اثنين منهما، بطرس ويوحنا، سرعان ما افاقا من تأثير المفاجأة وتبعاه من بعيد حتى وصل الجمع إلى بيت رئيس الكهنة، ودخل يوحنا فى زمرة الجمهور، ولكن بطرس بقى خارجاً ، وأغلق الباب.

وعندما لاحظ يوحنا عدم وجود بطرس إلى جانبه، ذهب إلى الجارية التى على الباب، ولأنه معروفاً عند رئيس الكهنة وكان يعرف الخدم، تكلم مع الجارية التى فتحت الباب فدخل بطرس.

كانت لفتة كريمة من يوحنا أن يأتى ببطرس داخل بيت رئيس الكهنة، ولكن فى نفس الوقت عرضت بطرس لورطة غير مقصودة حيث لسبب ما لم يرافق بطرس يوحنا بل جلس بين الخدام يستدفئ حول النار.

هنا تعرض بطرس للتجربة، حيث كان الخدم يستهزئون بالمسيح ولزم بطرس الصمت، وعدم الإعتراف بالمسيح هو دائماً الخطوة الأولى التى تقود للإنكار. وجاءت التجربة لبطرس من حيث لا يدرى ولا يتوقع وإذا بالجارية التى لاحظت تردده وحيرته عند الباب جاءت إلى حيث كانت النار وقالت "وهذا الإنسان كان مع الناصرى". وكانت مفاجأة كبيرة لبطرس الذى اضطرب وخاف وانكر انه ليس هو. وجاءت جارية اخرى وقالت وأنت منهم" فانكر بقسم انه لا يعرف الرجل". ولكن واحداً من اقارب ملخس الذى قطع بطرس اذنيه قال له "اما رأيتك فى البستان؟ وقال الحاضرون ايضا: حقاً انت منهم لأنك جليلى ولغتك تشبه لغتهم". فانكر بطرس، وقال ياانسان لست اعرف ما تقول، وابتدأ يلعن ويحلف انى لا اعرف هذا الرجل. وفى هذه اللحظة صاح الديك والتفت الرب إلى بطرس ونظر بطرس إلى المسيح وتلاقت النظرتان وتذكر بطرس كلام الرب.

وكانت نظرة الرب مرآة صافيه رأى فيها بطرس نفسه، نظرة أعادته إلى صوابه، كانت نظرة مسعفة منجدة، نظرة رأى فيها حباً وغفراناً لا ينطق به. فخرج خارجاً وبكى بكاءً مراً. وكانت دموع بطرس هى البداية الحقيقية التى فيها تغيرت حياته واصبح كلام الرب هو دستوره، فتذكر كيف قال الرب له: طسمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة، لكننى طلبت لأجلك لكى لا يفنى ايمانك. وانت متى رجعت ثبت اخوتك". ومن هذا الوقت كان بطرس واصبح عموداً فى اورشليم وسط الكنيسة.

مراحل المحاكمة المدنية على المسيح بواسطة الرومان

مراحل المحاكمة	شواهد كتابية	الحاكم	الحكم
المرحلة الرابعة	يو 18: 28-38	بيلاطس	غير مذنب
المرحلة الخامسة	لو 23: 6-12	هيرودس	غير مذنب
المرحلة السادسة	يو 18: 39- 19: 16	بيلاطس	غير مذنب، لكن اسلمه لليهود الذين قالوا ليُصلب

حكم مجمع السنهدريم بالموت على المسيح، وكانت التهمة التى وجهوها إليه هى التجديف، إلا انهم كانوا يعرفون أن هذه التهمة لم تكن تستوجب الموت عند الرومان، ولذلك نراهم غيروا صيغة الإتهام أمام بيلاطس الوالى الرومانى، **واتهموا المسيح بثلاثة تهم زوراً**:-

1. أن يسوع فاعل شر ويُفسد الأمة.
2. أن يسوع يمنع أن تُعطى الجزية للقيصر.
3. أن يسوع يُثير الفتنة ويُهيج الأمة مدعياً انه المسيح الملك.

انهم قدموا اتهامات بلا دليل، لقد استباحوا الكذب والتضليل، ليقضوا على المسيح. فكيف كان يُفسد الشعب ومتى؟ والإتهام الثانى الكذب واضح فيه، أَليس هو الذى قال لهم: "اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله؟ أما الإتهام الثالث واثارة الفتنة لكى يملك فهذا تضليل واضح، فالمسيح كان يجول يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم ابليس.

ورغم كل الإتهامات عرف بيلاطس مكرهم وخبثهم وعلم انهم اسلموه حسداً، ولم يُصدق بيلاطس إدعاءات اليهود ضد المسيح، بأنه يدعى الملك ويثير الفتنة، وهكذا اعلن انه برئ .. ليس فيه علة واحدة. ولكن رغم ذلك لم يأمر بإطلاقه. كان ذلك فى سلطانه، لكنه تهرب من الموقف بثلاثة امور:-

* حاول أن يتهرب اولاً بقوله لهم "خذوه انتم واحكموا عليه حسب ناموسكم". ولم ينفع هذا الأسلوب مع اليهود.
* حاول التهرب ثانية بإرساله إلى هيرودس حاكم الجليل، لكن هيرودس أعاد المسيح إلى بيلاطس، بعد ان رفض المسيح التحدث معه، ولم يفعل معجزة امامه.
* ثم حاول التهرب اخيراً بأن اشار إليهم بأن يُطلق لهم اسيراً كما تعود فى كل عيد وظن بأنه لو جعل باراباس المتهم بالفتنة والقتل امام المسيح البار فسوف يختارون يسوع، لكن خاب امله لأن اليهود ويالللأسف طلبوا باراباس ورفضوا أن يُطلق المسيح. ولهذا وبخهم استفانوس قائلاً: "انكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل".

إن بيلاطس صورة للرجل المتهرب من مسئولياته، والذى لا يحكم بالعدل. صورة لرجل ترك لغيره أن يعطيه الجواب متخلياً عن مسئولياته.

صورة لرجل يسلك فى رياء وجبن محاولاً إرضاء الأصوات الخبيثة العالية ويلجأ لمراضاتهم بالحلول الوسط. بيلاطس صورة للرجل الذى يرفض الإنذار الذى جاء من زوجته القائلة له: إياك وذاك البار". صورة للرجل الذى خاف على مركزه لما سمع تهديد اليهود له قائلين: "إن اطلقت هذا فلست محباً لقيصر" (يو19: 12).

ولهذا لجأ بيلاطس لمحاولة جلد المسيح لعل هذا يكفيهم وبعد جلده اشار إلى المسيح وقال لهم: "هوذا ملككم" ولكنهم صرخوا "خذه خذه اصلبه". فقال لهم "أأصلب ملككم" فاشتد صرخهم وقالوا "ليس لنا ملك إلا قيصر".

هنا تحطمت إرادة بيلاطس تماماً وفشلت كل محاولاته لكى يطلق المسيح، فلجأ اخيراً إلى اسكات وتخدير صوت ضميره الثائر عليه، خوفاً على مركزه وخوفاً من القيصر، وغسل يديه وقال لليهود: "إنى برئ من دم هذا البار. ابصروا انتم . فقالوا اصلبه اصلبه دمه علينا وعلى اولادنا". فأسمله للعسكر ليُصلب.

أُخذ المسيح وسيق كشاة للذبح من امام منصة القضاء إلى مكان الصلب دون امهال، وبلا رثاء، وكان حاملاً صليبه، وخلفه لصين آخرين محكوم عليهما بالموت، وصار موكب الموت فى شوارع المدينة متجهاً خارج اسوارها حتى وصل أخيراً إلى الجلجثة، مستغرقاً حوالى الساعتين سيراً على الأقدام والتى عليها صُلب المسيح نحو الساعة التاسعة صباحاً.

كان الموت بالصلب فى ايام الرومان لون من الإحتقار الوحشى الذى يكسر القلب، وكان على المحكوم عليه بالصلب، ان يحمل على ظهره الصليب أو الخشبة التى سيُعلق عليها ويمضى بها إلى مكان التنفيذ، وزاد من صعوبة الأمر ان المسيح حمل صليبه وظهره ممزق بالسياط التى جلد بها، وزاد من ذلك ما عاناه الرب من وخزات الشوك التى على رأسه. ولكن اقسى من كل شئ واثقل من كل شئ كان العار والتعييرات التى نالها الرب من الناظرين إليه.

لقد مرت ايام على الرب تمتع فيها بإعجاب شعبى غير محدود، اما الآن فقد امتلأت نفسه عاراً وخجلاً وتم فيه قول المزمور "أما أنا فدودة لا إنسان، عارٌ عند البشر ومحتقر الشعب .. العار قد كسر ".

لقد تعرض جسد الرب يسوع لضربات وإهانات كثيرة قبل أن يتحمل اهوال الصلب الختامية. أول هذه الآلام كانت آلامه فى البستان، ثم اللطم على وجهه من واحد من عبيد رئيس الكهنة. وبعد أن حكموا عليه فى منتصف الليل "بصقوا فى وجهه ولكموه" وآخرون لطموه بأكفهم قائلين

"تنبأ لنا ايها المسيح من ضربك". ثم جاءت مرحلة الجلد التى قام بها العسكر الرومان، وفيها ربطوأ يده بأحد الأعمدة، واستخدموا سوط بتسع شعب تنتهى بعقد من الحديد أو العظام. وبعد ذلك اخذه العسكر وجمعوا عليه كل الكتيبة لتتسلى بمنظره وفى حفلة ساخره به البسوه ثوب ارجوان، وضفروا إكليل شوك وغرسوه فى رأسه وجبهته، ووضعوا فى يده عصا وكأنها صولجان الملك، وكانوا يركعون امامه قائلين "السلام يا ملك اليهود" ثم ينفجر كل عسكرى ضاحكاً ويضربه بقبضته أو بالعصا التى يمسكها ثم غطوا وجه الرب بالبصاق. ياله من منظر مفجع!!

* ونلاحظ فى مسلك العسكر انهم حولوا كل شئ إلى مادة للسخرية وجعلوا من كل شئ اضحوكة، وقادهم الضحك إلى اعمال دنيئة غير إنسانية.

* لقد سبق العسكر فى التهكم على المسيح، رؤساء الكهنة وشيوخ اليهود انفسهم، عندما احتقروه كنبى وعصبوا عينيه وضربوه قائلين "تنبأ لنا ايها المسيح من ضربك". وهنا تهكم العسكر على مركزه الملكى، وقوله أنه ملك. ففى نظرهم اعتبروا قوله هذا جهالة مضحكة أن يدعى شخص رفضه شعبه، وتخلى عنه اصدقائه، وبدى بلا حول ولا قوة، انه ملك.

* ولكن ما تحمله الرب وقاساه من إهانات كان لأجلنا. وأكثر هذه المناظر المؤلمة إيلاماً وخزات "إكليل الشوك". والشوك هنا علامة اللعنة والطرد من محضر الله كما نعلم من قصة سقوط آدم وحواء. ولكن ربنا يسوع المسيح له المجد تحمل عنا اللعنة على رأسه الكريم، ورفعها عنا إذ حمل خطايانا وتحمل أوجاعنا.

* ونجد فى إكليل الشوك درس الصبر على الظلم والآلام. وكم من المؤمنين الإبرار احتملوا قسوة الظلم والألم إذ نظروا للمسيح الذى اجتاز نفس الطريق، وهو فى نعمته يُعين المجربين.

سار الرب حاملاً صليبه ولكنه لم يستطع أن يحمله طويلاً، فشدة الجلدات كانت كافية لإستنفاذ قوته، اضف إلى ذلك عدم نومه طوال ليلة المحاكمة وما قاساه من إهانات وإساءات، وضرب، وأدرك العسكر ضرورة رفع هذا الحمل عن كتفيه، فامسكوا برجل عابر الطريق وكلفوه أن يحمل الصليب عنه.

وربما تأفف سمعان القيروانى فى البداية من حمل الصليب، لشعوره كأنه هو المجرم المحكوم عليه بالصلب، وربما انحدر من عينيه الدمع

بسبب ما لحق به من عار، ولكن يُخبرنا الكتاب عن نتيجة حمله لصليب المسيح، فلقد عاد هذا العمل عليه وعلى بيته بالبركة، لأن ابناه، الأسكندر وروفس، صارا مؤمنان بالمسيح. ولا شك انه فى يوم مجئ الرب سيكافئ سمعان بما قدمه للرب فى ذلك اليوم.

وفى الطريق إلى الجلجثة حدث للمسيح شيئين خففا ولطفا من آلامه:

1. معونة الرجل التى مثلها سمعان القيروانى الذى حمل عنه ثقل الصليب.
2. رقة المرأة التى مثلتها حنان بنات أُورشليم.

لقد تبع موكب الصلب جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتى كن يلطمن ايضاً وينحن عليه (لو23: 26-32). لقد كانت مشاعر هذه النساء صادقة، من فيض الإحساس الطبيعى الذى يستجيب لأى منظر مؤلم. وهذا غريزة جميلة فى المرأة، ولعلها شعرت ان هذا هو منقذها ومخلصها.

توقف الرب يسوع وخاطب النساء اللواتى ملأ بكاؤهن وعويلهن أُذنيه وقال لهن "يابنات أُورشليم لا تبكين علىّ، بل ابكين على انفسكن وعلى اولادكن. لأنه هوذا ايام تأتى يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التى لم تلد والثدى التى لم ترضع. حينئذ يبتدئون يقولون للجبال اسقطى علينا وللآكام غطينا. لأنه إن كان بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس".

كانت هذه الكلمات لبنات أورشليم إعلاناً عن نفسه انه العود الرطب، البار الذى لم يفعل ذنباً يستحق الموت، وشهدت لهذا دموعهن، ولم يكن هناك سبب يبرر موته. وكانت ايضا كلمته لهن نداء ودعوة لهن للتوبة. لقد اراد الرب ان ينقل احساسات بنات اورشليم من دائرة المشاعر إلى دائرة اعمق. لقد رأى من بعيد ما سيحدث لهن ولأولادهن نتيجة عدم توبتهم، وأن الدينونة ستقع عليهم وستخرب مدينتهم، لأنه "إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس؟ وإن كانت الدينونة الرهيبة قد وقعت على ابن الله البار، فماذا يكون نصيب أولئك الذين سيحملون دينونة خطاياهم؟

الفصل الثالث
أحباء وأعداء عند الصليب

فى قصة الصليب تجسدت محبة الله وظهرت عداوة الإنسان. انسكب الحب الإلهى، وفاضت كراهية البشر. وعند الصليب نرى كيف يقف الأعداء، وكيف يكون الأحباء. **فعند الصليب نرى ثلاثة نماذج من الأعداء، ونرى ايضاً ثلاثة نماذج من الأحباء.**

فالأعداء عند الصليب يقف على رأسهم رؤساء الكهنة وشيوخ اليهود. وثانياً بعض افراد من الشعب اليهودى، ثم ثالثاً العسكر الرومان.

فرؤساء الكهنة وشيوخ اليهود هم فئة الأعداء الحاسدين نرتهم واقفون عند الصليب شامتين، متهللين، إذ نالوا ما أرادوا. سخروا به قائلين "خلَّص آخرين أما نفسه فلم يقدر أن يُخلصها. إن كان هو ملك اسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. قد اتكل على الله فلينقذه الآن ان اراده. لنه قال انا ابن الله" (مت 27: 41-43).

علم بيلاطس انهم **اسلموه حسداً** (مت 27: 18)، وهم ارادوا التخلص من المسيح، عندما رأوا معجزاته الكثيرة، وجموع الشعب قد ذهبت وراءه، فعقدوا مجمعاً والحسد يعتمل فى قلوبهم وقالوا لبعضهم بعضاً "لنظروا انكم لا تنتفعون شيئاً. هوذا العالم قد ذهب وراءه .. ماذا نصنع فان هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة. إن تركناه هكذا يؤمن الجميع به فيأتى الرومانيون ويأخذون موضعنا وامتنا. فقال قيافا رئيس الكهنة انتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون انه خيرٌ لنا ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها .. فمن ذلك الوقت تشاوروا ليقتلوه" (يو 12: 19، 11: 47-53).

وكم من القتل يحدث نتيجة للحسد والغيرة؟ كم من الناس نقتلهم بلساننا ونصلبهم كل يوم بالنقد الهادم والإفتراء والوشاية والشكاية الكاذبة؟ وكل هذا دون سبب ما سوى إننا نحسدهم، ونرى انهم يمتلكون من القدرات ما لا نمتلكه فنحاول أن نهدم حياتهم.

وهناك عدواة بعض افراد الشعب، الذين هيجهم رؤساء الكهنة والكتبة. وبجهلٍ اشتركوا مع رؤساء الكهنة والشيوخ فى تعيير المسيح. وتغيرت وتبدلت عواطفهم من الهتاف للمسيح "مبارك الملك الآتى باسم الرب" إلى الصراخ قائلين "اصلبه اصلبه دمه علينا وعلى اولادنا"، ثم وقفوا

يستهزئون بالمسيح متمثلين برؤساءهم، وكانوا "يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين: ياناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة ايام خلص نفسك. إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب" (مت 27: 39-40).

وهؤلاء كما قال لهم بطرس بعد قيامة المسيح: "إن إله ابراهيم واسحق ويعقوب إله آبائنا مجَّد فتاه يسوع الذى اسلمتموه انتم وانكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكمٌ باطلاقه. ولكن انتم انكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل .. والآن ايها الأخوة انا اعلم انكم بجهالةٍ عملتم كما رؤساؤكم ايضاً" (اع 3: 13-17).

قد يبدو الجهل امراً بسيطاً بالنسبة إلى رذائل اخرى كالكراهية والنفاق والشكاية .. الخ لكنه قد يؤدى ايضاً إلى الصلب.

وهناك عداوة العسكر الرومان الذين سخروا واستهزئوا بالمسيح، والبسوه ارجواناً وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه وابتدأوا يسلمون عليه قائلين: السلام ياملك اليهود وكانوا يضربونه على راسه ويبصقون عليه ثم يسجدون له جاثين على ركبهم ثم نفذوا عملية الصلب باحتراف دون أن تتحرك مشاعرهم للعطف على المصلوب، واقتسموا ثيابه مقترعين عليها (مر 14: 16-20، مت 27: 35-37).

لقد كان هؤلاء الأعداء أداة فى يد الشيطان، ولكن الرب رغم ذلك غفر لهم وصلى لأجلهم: "ياابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون". ولقد استجيبت هذه الصلاة بالنسبة لجميع الذين آمنوا به ممن كان لهم دور فى صلبه. فإننا نقرأ فى سفر الأعمال أن "كلمة الرب كانت تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً فى اورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان".

اما الاحباء عند الصليب فهم ثلاث مجموعات:

1. تلاميذ هاربون ينظرون من بعيد.
2. نساء باكيات واقفات أمام المصلوب.
3. رجال شجعان يخدمون المصلوب.

لا نتعجب عندما نرى للمسيح أعداء على الرغم من محبته لهم وصلاته: "يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"، ولكن نتعجب إذ نتساءل: "اين الأحباء عند الصليب؟". اين الذين نالوا الشفاء؟ اين الذين تحرروا من سلطان ابليس؟ اين تلاميذه الذين دعاهم بنفسه انهم أحباء؟

عند القبض على المسيح: "تركه التلاميذ وهربوا". اين بطرس مقدام التلاميذ الذى قال " إن شك فيك الجميع فأنا لا اشك ابداً، ولو اضطررت أن اموت معك لا انكرك". ومع ذلك فبطرس الهارب، الواقف بين الخدم ينكر سيده، ويحلف ويلعن انه لا يعرفه. وتبعه وكان ينظر للمصلوب من بعيد.

لا تتسرع ياخى وتحكم على بطرس، فأنا وانت نفعل نفس الشئ!!! ولكن بالتأمل فى تصرف هؤلاء التلاميذ، نخرج ونتعلم منهم ثلاثة دروس:-
الدرس الأول: هو أن لا نتسرع فى الكلام، ونسلك بمشاعرنا العاطفية التى ليست لنا عمق حقيقى فى القلب. فما اكثر حماستنا لموضوع ما، لكننا عندما نواجه الواقع نتصرف بغير ما كنا نقوله.
الدرس الثانى: هو إننا اضعف مما نتصور ومما نقول عندما نواجه الخطر. فإن طبيعتنا ضعيفة امام الأحداث والمخاوف ، فعندما ضُرب المسيح راعيهم تشتت الرعية وهربوا.
الدرس الثالث: هو انه على الرغم من إننا نهرب، ولا نقف فى الثغر، ونترك عمل الله الذى ينادينا، لكن الرب لا يكف فى محبته لنا. قد ننكره عن ضعف لا عن عدم إيمان، ونكون غير امناء لكنه يبقى اميناً معنا، يعود يرحمنا يدوس آثامنا وتُطرح كل معاصينا فى أعماق البحر.
لقد كان هؤلاء التلاميذ الهاربون هم أول من اجتمع بهم الرب المقام من بين الأموات. لقد كان بطرس الناكر هو أول من تسلم رسالة شخصية من الرب، وكان أول التلاميذ الذين كلفهم الرب برعاية خرافه. لقد اعاد الرب لبطرس ثقته بحب الرب له. ما امجدك يارب وما اعظمك.

اما من جهة النساء الباكيات عند الصليب، فنلتقى باربعة منهم "وكانت واقفات عند صليب يسوع، امه، واخت امه، ومريم زوجة كلوبا، ومريم المجدلية" (يو 19: 25).
ومن الجدير بالذكر أن الكتاب المقدس لم يذكر مثلاً واحداً عن عداوة للمسيح صدرت من جانب المرأة. فلم تسلمه امرأة إلى اعداءه، ولم تشترك امرأة فى اضطهاده، ولم تُقاومه امرأة فى دعوته، بل بالعكس من ذلك فقد تبعنه وخدمنه من اموالهن، وغسلن رجليه بالدموع، ومسحن راسه بالطيب، وبينما كثير من الرجال وعلى رأسهم رؤساء الكهنة والفريسيين سائرين وراءه، وراغبين فى قتله، نرى النساء يُظهرن له الشفقة ويلطمن وينحن عليه. وهنا نراهم عند الصليب باكيات، يقفن فى شجاعة وثبات غير خائفات من العسكر الرومان، او غضب الرؤساء والشيوخ، بل يقفن معترفن بفضل

المسيح عليهن. لقد كانت المرأة آخر من ودع المسيح على الصليب وعند القبر، وكانت أول من شهد لقيامته المجيدة.

اما من جهة الرجال الشجعاء الذين وقفوا فى استعداد لخدمة المسيح المصلوب، فنرى منهم ثلاثة رجال، يوحنا التلميذ الذى كان يسوع يُحبه، ويوسف الرامى، ونيقوديموس. فعن يوحنا التلميذ نراه واقفاً عند الصليب إلى النهاية، وإليه التفت الرب واشار إلى امه المباركة قائلاً: هوذا امك". ومن تلك الساعة اخذها التلميذ إلى خاصته واعتنى بها كأمه.

ويوسف الرامى الذى كان مشيراً وعضواً فى مجلس السنهدريم، والذى قيل عنه "انه لم يكن موافقاً لرأيهم وعملهم". وقيل عنه "هو ايضاً ينتظر ملكوت الله"، وهذا يميزه كرجل تقى حتى فى اشر الأيام. وهذا كان تلميذ للمسيح ولكن سراً بسبب الخوف من اليهود الذين غاب عنهم الحس والضمير، ولفقوا التهم والشكاية الكاذبة على المسيح. ولكنه اخيراً تقدم بشجاعة ثابتة وطلب من بيلاطس جسد المسيح لكى يدفنه بإكرام. وكانت لهذه الشجاعة التى اظهرها يوسف اثران عظيمان:

الأول انها حقرت من شأن أعداء المسيح الذين كانوا فى حالة غليان مما فعل، ولأن ضمائرهم سقيمة وقاسية لم يقدروا أن يفعلوا شيئاً ضده فى هذا الوقت فآثروا الصمت، غير انهم طلبوا من بيلاطس أن يضبط جسد المسيح بحراس.

والأثر الثانى لهذا الفعل الشجاع، انه شجع الأيدى المسترخية. إن امين القلب وصاحب الضمير الصاحى يستطيع أن يشهد للحق ولمسيحه بقوة وثبات ويضمن انحناء ضمائر الأعداء امام ارادته واحترامه للحق الذى يتنطق به. ثم القلوب التى فيها فتيلة مدخنة لابد أن تسرى فيها الحرارة والغيرة. وهذا واضح جداً لأن شجاعة يوسف الرامى أَلهبت نيقوديموس واضرمت فيه عاطفة الولاء.

كان نيقوديموس ايضاً عضوا فى مجلس السنهدريم، وكان تلميذاً فى السر للمسيح. ونعلم من الإنجيل أنه فى بداية خدمة الرب يسوع ذهب نقوديموس إليه وتقابل مقابلة خصوصية معه، ولاشك اثر فيه هذا اللقاء، ولكنه تباطأ وظل تلميذاً فى الخفاء. ولكن فى مناسبة واحدة ذكرها الإنجيل، نرى نيقوديموس يخرج عن صمته ويحتج عندما سمع الأفتراءات تُلصق بالرب يسوع فى مجلس السنهدريم وقال: "أَلعل ناموسنا يدين إنساناً لم يسمع منه اولاً ويعرف ماذا فعل؟".

ولكنهم اجابوه بخشونة قاسية وقالوا له "العلك انت ايضاً من الجليل؟ فسكت ولم يفتح فاه. ولكن لما رأى الظلم قد استشرى وحُوكم على المسيح

بالموت، ذهب عند الصليب ووقف بجانب يوسف وتشابكت اليدان فى هذه اللحظة واحاطا بجسد الرب فاديهما بكل اكرام.

وفى قبر يوسف الجديد، وضعا جسد الرب. قبر لم يدفن فيه احد من قبل وكانت هذه هدية كريمة لجسد المسيح البار. نعم لاق بذاك الذى لم يعرف خطية وصار خطية لأجلنا أن يدفن جسده الطاهر فى قبر لم يتنجس بميت.

لقد كانت العادة أن تُطرح اجساد المصلوبين بين القمامة فى وادى هنوم، ولكن العناية الإلهية دبرت ان يقوم يوسف، الرجل الغنى، ويدفن جسد المسيح بإكرام فى قبر جديد منحوت فى الصخر يملكه، لتتم النبوة القائلة "جُعل مع الأشرار قبره، ومع غنى عند موته" (اش53: 9).

كما لاق به ايضاً ذلك الثوب الجديد من كتان، ولاق به يوضع على جسده مزيج الطيب الكثير "من مر وعود نحو مئة منا" والذى احضره نيقوديموس. نعم ما اجمل هذه العواطف النبيلة التى احاطت واكرمت جسد الرب وقد جعلت جسد الرب يرقد فى سلام بعد ان اكمل عمل الفداء، فلا اضطهاد المغرضين ولا كراهية الحاسدين واستراح جسد الرب فى السبت.

ولكن قد قام المسيح فى فجر الأحد. نعم بالحقيقة قام. نعم حقاً قام، ليُعلن لنا أن الحب ينتصر على الكراهية، وبالتضحية وبذل نفسه انتصر على الأنانية، وبالغفران العظيم انتصر على العدواة.

لقد ظن الأعداء أن الصليب سيكون الطريق إلى ظلمة القبر وهناك تختفى شخصية المسيح إلى البد. ولكن لم يتوقعوا أن الصليب كان الطريق إلى نور القيامة الذى سيظل مضيئاً إلى الابد.

إن الرب يتطلع إلينا اليوم، ليرى ماذا نفعل وقد دعى اسمه علينا، وننشد تسبيحاته، ونردد كلماته، ونسمع عظاته. ماذا نفعل إذا واجهنا عاصفة كعاصفة الصليب. هل نهرب؟ أم نصمت؟ أم نخدم رغم كل الظروف؟

الفصل الرابع
كلمات الرب يسوع على الصليب

إن الكلمات السبع على الصليب هي البرهان الناصع على أن الشخص المعلَّق على الصليب هو المسيح نفسه. فلا يمكن لسواه أن يقولها، ولا يمكن لشبيهٍ به، صُلب بدلاً منه، كما يزعم المسلمون، أن يقول مثل هذه الكلمات السبعة.

كان الرب على الصليب من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة الثالثة عصراً أى ستة ساعات، وحسب التوقيت اليهودى من الساعة الثالثة إلى الساعة التاسعة وبعدها اسلم الروح وتم دفنه حوالى الساعة الرابعة مساءً.

اثناء هذه الستة ساعات قال المسيح سبع كلمات. ثلاثة كلمات فى الثلاثة الساعات الأولى، ثم حدثت ظلمة نحو الساعة الثانية عشر ظهراً لمدة ثلاثة ساعات اثنائها قال الرب كلمة واحدة "إلهى إلهى لماذا تركتنى". ثم بعد انتهاء الظلمة اشرقت السماء ثانية وقال الرب الثلاث كلمات الأخيرة.

الكلمة الأولى: ياأبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو 23: 34)
الكلمة الثانية:الحق اقول لك اليوم تكون معى فى الفردوس (لوقا 23: 43)
الكلمة الثالثة: يا أمرأة هوذا ابنك. يايوحنا هوذا امك" (يوحنا 19: 26-27)
الكلمة الرابعة: إلهى إلهى لماذا تركتنى؟" (مت 27: 46 & مز22)
الكلمة الخامسة:انا عطشان (يوحنا 19: 28 – مز69: 20-21)
الكلمة السادسة: "قد أُكمل" (يوحنا19: 30 مز22: 31)
الكلمة السابعة: ياابتاه فى يديك استودع روحى" (لوقا 23: 46- مز 31: 5)

الكلمة الأولى: "يا ابتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"

لكلمات الشخص المحتضر، وقع وتأثير هام. وليس من السهل نسيان كلماته الأخيرة، من اذهان المقربين منه والذين سمعوا كلماته وتأوهاته أو وصيته ونصائحه. ونحن لسنا امام حالة موت عادية لمحتضر فى بيته، لكن نحن امام حالة موت غير عادية، لثلاثة مصلوبين فى ألمٍ شديد، سيموتون على صلبانهم فى ساعات قليلة.

وكانت عادة المصلوبين أن يصيحوا صارخين أما بتوسلات أو استرحامات تُعلن برائتهم، أو لكي تُخفف أوجاعهم. وأما أن يصيحوا بلعنات وشتائم يقذفون بها على رأس قاتيلهم.

ولكن ما حدث يوم الصلب كان غريباً، حيث نرى شيوخ ورؤساء الكهنة والعسكر الرومان والجمع الواقف عوضاً عن تأخذهم الشفقة على المصلوب، تنطلق السنتهم بالشماتة والسخرية والإستهزاء بالمسيح المصلوب بين اللصين. وبعبارت قاسية، كأنها سيوف تخترق نفس المسيح، قالوا:- "خلص آخرين اما نفسه فما يقدر أن يخلصها". "اتكل على الله فلينجه إن كان هو المسيح ابن الله". "لينقذه الله إن هو أراده". "ياناقض الهيكل وبانيه في ثلاثة ايام خلص نفسك" "لينزل الآن المسيح ملك اسرائيل عن الصليب". "انزل من على الصليب لنرى ونؤمن بك"..

والشئ الأغرب، أن اللصين لما رأوا الجمع يسخر بالمسيح المصلوب، اشتركا مع كل هؤلاء ونطقوا بكلمات التعيير للمسيح المصلوب. ولكن رغم كل هذا نجد شفاة المسيح تتحركان، وتنطقان بكلمات لم يتوقعها الجمع أو اللصين. لقد نطق المسيح بكلمات الغفران لكل صالبيه. إنه يقول "يا ابتاه اغفر لهم". شئٌ لا يصدق!! انها صلاة، بل أعظم صلاة فى كل الكتاب وفى كل تاريخ البشر.

"يا ابتاه اغفر لهم" يا لها من كلمة! إنها كلمة حب وغفران رغم بغضة وكراهية رؤساء وشيوخ امته له. كلمة صلاحٍ في أبشع مظاهر الفجور، وكلمة ثقةٍ، لأن المسيح لم يُمت بيد أعدائه بل مات عنهم. وهي كلمة محتضرٍ في سلطانه مفاتيح الحياة، وكلمة متّهمٍ يُصدر حكم العفو الملكي، وكلمة ختم عملي لما علَّم به من الصفح عن السيئات، وكلمة إنجازٍ لما هو مكتوبٌ " إنه شفع في المذنبين" (اش53: 12)، وكلمة عظمة واقتدار في ثياب الضِعّة والضعف.

كان عظيماً يوم أن جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم ابليس، وتحدثت معجزاته وأعماله واقواله عن عظمته. ولكنه صار أعظم، يوم تكلم بالحب وهو مسمَّرٌ على الصليب ودم جراحه مسفوك لأجلنا **" الدم الذي يتكلم أفضل من هابيل"** (عبرانيين 12: 23).

لقد رُفع الصليب كمذبحٍ، وعُلّق عليه المسيح كذبيحة. وكم نتعجب من أول كلمةٍ دشَّن المسيح بها هذا المقام الكهنوتي العظيم. وتعجُّبنا من طلبه

الغفران لأعدائه لا يقِلّ عن تعجُّبنا من الحُجّة التي دعم بها هذا الطلب. فلنتأمل في الأمرين:

1. **"اغفر لهم يا أبتاه".** إنه يطلب الغفران لمن؟ صلاة شفاعية تطلب الغفران لكل الذين أهانوه، ولرؤساء الكهنة الذين عوجوا القضاء، وظلموه. ولهيرودس الذى احتقره، ولبيلاطس الذى اهدر حقه، رغم علمه ببراءه المسيح لكنه لم يرد أن يطلقه حراً. وللعسكر الرومان الذين لم يشفقوا عليه وهو يتألم، ولكنهم سخروا به واستهزؤا به وهم يلعبون مقامرين وتقساموا ثيابه الملوثة بالدماء، وسخروا برداءه الذي اقترعوا عليه ليأخذه احدهم. ان المسيح يطلب الغفران لكل هؤلاء. نعم فهم فى حاجة للغفران، ومعرفة الرب لمصيرهم الرهيب المحتوم، جعلت قلبه المحب الرحيم الحنان يتشفع لهم، ناسياً آلامه.

إنه طلب نعمةٍ فياضة لصالبيه غير المستحقين. وهو طلب حكمة فائقة تتلمَّس العذر للجُناة من محيط وظروف الجناية. وهو طلبٌ عظيم للغاية، لأنه لا يتضمن طلب مالٍ أو حرية سياسية أو غير ذلك، بل يطلب أعظم شيء في الوجود: الغفران الذي يؤهل أصحابه للاشتراك في الأمجاد السماوية!

إنه طلبٌ فى الحال، لأنه لم يتقدم بعد قرن أو سنة أو يوم، بل تقدم في حال وقوع الذنب نفسه! فهو طلبٌ من طبيعةٍ إلهية، وضع كمَثَلٍ أعلى نقتفي خطواته. فإن المسيح لم يمت ليكون فقط كفارة عن خطايانا، بل مات أيضاً ليترك لنا مثالاً نقتفي أثر خطواته. فلنقف صامتين خاشعين أمام المسيح وهو يرِقّ لأعدائه ويصفح عنهم الصفح كله، لنرى هل ارتفعنا إلى شرف التمثُّل به في الصفح عن أعدائنا؟ ليت منظر الصليب يذيب كل قلب متحجّر، فلا يبقى فينا إلا الصفح والمحبة.

ولكن ليكن صفحنا ليس عن سياسةٍ ودهاء، كمن يتحيّن الفرص للانتقام. وليس عن تهذيبٍ إنساني، حباً للظهور بمظهرٍ حضاري. وليس عن اضطرارٍ نتيجة ضعف موقفنا. ولكن ليكن صفحنا عن رقةٍ في الشعور، مجانياً إطاعة لأمر الله، ومحبةً وصفحاً على مثال السيد المسيح وأتباعه الأمناء، كما حدث عندما كان اليهود يرجمون استفانوس وهو يصلي **" يا رب لا تُقِم لهم هذه الخطية"**(أع 7: 60).

لقد أثّرت صلاة المسيح الشفاعية على كثيرٍ من البشر في كل العصور والأمصار، وتمثلوا بسيدهم فى الصفح والغفران والصلاة لأجل مبغضيهم. فهذا ملكٌ وثنى هزأ بمسيحي تحت آلة التعذيب بين حي وميت. وقال له: " أخبرني يا تابع المسيح، ما هو أعظم عمل عمله لك المسيح". فأجاب: " أعطاني القوة لأسامحك رغم ما عاملتني به من قسوة مخيفة!" وشهد لصٌ أمام محكمة أنه صوّب بندقيته على عدوٍ له وأطلق النار. ودنا من النافذة ليرى قتيله، فإذا به يراه سالماً جاثياً على ركبتيه يطلب الرحمة لطالب نفسه. فارتعب اللص ولم يقدر أن يُعيد إطلاق النار، وهرب مذعوراً، ولم يعرف أين هو حتى وقع في يد الشرطة! وهجم الصينيون في حربٍ البوكسر على أحد المرسلين ليقتلوه، فطلب منهم إمهاله حتى يكتب رسالةً لزوجته يُعرّفها باستشهاده، ويحضّها على أن ترسل ابنه إلى الصين بعد أن يُتم دراسته ليُكمل توصيل بُشرى الإنجيل لأهل الصين. ثم قُتل وطُرح للكلاب. ولكن روحه المتسامحة النبيلة أثرّت في أحد الجنود فآمن وصار قائداً مسيحياً مشهوراً.

2. دعم المسيح طلبه بالغفران بحجة بديعة ساطعة " لأنهم لا يعملون ماذا يفعلون!". فهي حجةٌ تدل على براعة المحامي، لأن الجناية ثابتةٌ على الجناة. ومع ذلك فالمجني عليه يرى بعين الرحمة أنهم أساءوا إليه وهم يجهلون حقيقة شخصه، ويتدرج من ذلك إلى التماس العذر لهم، معتبراً أن هناك تفاوتاً في أنواع الجرائم، فليس الذي يخطئ بجهلٍ كالذي يتعمد إيقاع الخطأ.

كان بنو إسرائيل حكماء في أشياء كثيرة، ولكنهم من جهة المسيح كانوا في حالة جهلٍ وعمى، فقد جهلوا مجده الإلهي بسبب ما رأوا فيه من مظاهر التواضع والضعف الإنساني لأنهم **" لو عرفوا لما صلبوا رب المجد"** (1كو2: 8). وجهلوا النبوات عنه لإهمالهم دراسة كتبهم المقدسة بقلب مفتوح، ولسماعهم تفاسير معلّميهم المغلوطة. ولو أنهم فتشوا كتبهم لوجدوا فيها حياةً أبدية، لأنها تشهد للمسيح (يو5: 39). وجهل اليهود حقيقة دعوى المسيح أنه المخلِّص المنتظَر بسبب ما رأوه من عداوة كهنتهم ورؤسائهم له وتحريضهم على قتله كثائر مجدف. وجهلوا مجد صلاحه وبرّه لأن ظلمة الخطية أعمت عيونهم، فكانوا كمريضٍ محموم يهزأ بطبيبه.

ومع أن الناس اليوم تقدموا في العلوم ونبغوا في الاختراعات والاكتشافات واتسعت دائرة معرفتهم، إلا أن نظرهم لا يزال قصيراً من جهة الخطية، فهم يستخفون بها ويرونها أقل بكثير مما هي. فمنهم من يخطئ ويستر خطأه بالقول إن نيته كانت سليمة. ومنهم من يخطئ ويتعلل بتفسيرات مغلوطة لبعض آيات الكتاب المقدس، ويجعل من هذه التفسيرات عكاكيز يسير عليها في طريق الخطأ. ومنهم من يخطئ وهو يتّخذ ضعف الطبيعة البشرية وِسادة يستريح عليها. ومنهم من يخطئ وهو يقارن بينه وبين غيره من الخطاة ويجعل من هذه المقارنة منظاراً يصغّر به خطاياه الخاصة. ومنهم من يخطئ لتأخُّر القصاص عنه فيظن أن الله غير مبال، ولا يعلم أن الرب يمهل ولا يهمل.

ولا شك أن الخطية شرٌ أكثر مما يمكن لبشرٍ أن يتصوَّر! أليست هي التي تنبع من القلب النجس الذي يخدع الإنسان كمخدّر لا يُدريه شرَّ ما يفعله؟! أليست هي خطأ يُرتكب ضد قداسة الله وشريعته؟ أليست هي التي أوجدت عذابات الجحيم الأبدية؟ أليست هي التي تنغّص الحياة وتجلب شتى البلايا علينا وعلى مَن هم حولنا؟ فمن يعمل الخطية بجهلٍ هو كمن يضع يديه على عينيه ويسقط فى حفرة عميقة وهاوية سحيقة. ولكن يوجد داوء للنفس لتتطهر من الخطية ليس إلا فى كفارة الصليب.

هل صلاة المسيح "يا ابتاه اغفر لهم" تشمل الجميع، أم انها محدودة؟

نقول إن صلاة المسيح على الصليب لأجل قاتلية، يظهر فيها التعميم، ولكن يحدد صلاته بالقول "الذين لا يعلمون ماذا يفعلون". ويقول الكتاب: "لو علموا لما صلبوا رب المجد". وهنا نجد الرب يلتمس العذر للذين صلبوه، لعل صوت محبته يخترق قلوبهم فيتوبون وهنا يتحقق فيهم استجابة صلاة المسيح من اجلهم.

كان من بين كهنة وشيوخ وشعب اليهود، عدد لا بأس به قد فعلوا بجهل، وانساقوا فى تيار قيافا وحنان، وصادقوا على صلب المسيح. وهذا ما أكده الرسول بطرس قائلاً لليهود فى الهيكل: "إله ابراهيم واسحق ويعقوب إله آبائنا مجد فتاه يسوع الذى اسلمتموه انتم وانكرتموه امام وجه بيلاطس وهو حاكمٌ باطلاقه. ولكن انتم انكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل. ورئيس الحياة قتلتموه الذى اقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك ... والآن ايها الأخوة انا أعلم انكم بجهالة عملتم كما

رؤساؤكم ايضاً" (اعمال 3: 13- 16). وبولس بعد توبته قال: "لكننى رُحمت لأنى فعلت بجهل فى عدم إيمان".

هل استجيبت صلاة المسيح؟ هل غُفر ذنب الذين صلبوه؟

نقول نعم تحققت صلاة المسيح اولاً فى توبة احد اللصين، وثانياً لقائد المئة الذى آمن معترفاً ان المسيح بالحقيقة ابن الله. ثم تحققت ثالثاً فى يوم الخمسين، عندما آمن ثلاثة آلآف نفس الذين نخسوا فى قلوبهم بكلمات الرسول بطرس عندما قال لهم: "ييسوع الناصرى هذا اخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبإيدى اثمة صلبتموه وقتلتموه الذى اقامه الله ناقضاً اوجاع الموت .. فيعلم يقيناً جميع بيت اسرائيل ان الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه رباً ومسيحاً. فنخسوا فى قلوبهم وقالوا "ماذا نفعل ايها الرجال الأخوة؟ فقال لهم بطرس: "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم فى ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس" (اع 2: 22- 41).

وتحققت رابعاً فى توبة 2000 آخرين من الشعب، فوصل عدد المؤمنين فى أورشليم إلى خمسة آلاف ثم ذاد عدد المؤمنين حتى صعب تعدادهم في أورشليم فقيل:" وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جداً فى اورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الإيمان" (اع 3: 4، 6: 7).

ولكن هذا الغفران المقدم على الصليب على الرغم من انه نعمة مجانية، ولكن يُحجز إلى الأبد عن اولئك الذين لا يتوبون ويعلمون ماذا يفعلون، ويرفضون ان يقدموا قلوبهم للمسيح. ومن هؤلاء كل الكهنة واليهود الذين لم يتوبوا، وساورا فى عصيانهم وعدم إيمانهم بسبق الإصرار والترصد وانكروا قيامه المسيح من الأموات، واشاعوا بالكذب والإفتراء والرشوة أن تلاميذه سرقوا جسده وادعوا انه قد قام، وشاع هذا القول بين اليهود الذين لم يؤمنوا (مت 28: 11-15).

ومازال الله يغفر ويستجيب لصلاة المسيح جيلاً بعد جيل لكل نفس يستيقظ ضميرها وتأتى وتعترف بخطاياها للمسيح وتؤمن به. ايها الأحباء لا يجب ان نضع حداً لرحمة الله، الله يعرف كل شئ، وهو الملاذ وصاحب القلب المفتوح ليُرحب بكل تائب يأتى إليه. اخوتى دعونا نفرح بغفران الرب لنا، ونتمثل بغفرانه لمن يسئون إلينا، ونتعلم من سيدنا المسيح الذى

غفر لقاتليه. لقد ترك لنا لنا مثالاً لكى نتبع خطواته "الذى اذا شُتم لم يشتم عوضاً، وأذا تالم لم يكن يهدد. ولكنه كان يسلم لمن يقضى بعدل".

والآن ما هو تأثير صلاة المسيح على الصليب فى حياتنا؟

غفران المسيح، برهان على حب الله الحقيقى. والحب الذى يجب أن نتمثل به ويكون فى قلوبنا. لقد نادى المسيح: "احبوا اعداءكم. باركوا لاعنيكم. وصلوا لأجل الذين يسئون إليكم ويطردونكم. لكى تكونوا ابناء ابيكم الذى فى السموات" (مت 5: 44-45). وهو على الصليب عمل ما قد علمَّ ووعظ به، وهكذا يجب أن نتمثل به. غفران المسيحى لمن يسئ إليه هو سمة الحب الحقيقى. هو رسالة المسيحى الحقيقى، لأنه يتمثل بسيده الذى ترك لنا مثالاً نتبعه. الغفران المسيحى يسمو فوق نظرة القذى فى عينى الآخر، بل يسمو اكثر ويستر كثرة من الخطايا. فلنتمثل بسيدنا الذى إذا شُتم لم يشتم عوضاً، والذى تألم لم يكن يهدد بل كان يشلم لمن يقضى بعدل.

لم يطلب الرب أثني عشر جيشاً من الملائكة لينقذوه، بل بالحري صلى لأجل صالبيه: رؤساء الكهنة والحكام والجنود الرومان والغوغاء الذين طالبوا بصلبه. كان يمكنه أن يهلك هؤلاء جميعاً، ولكنه دخل إلى أعماق كيانه، حيث شعر انه جاء خصيصاً لخلاص العالم كله، فقال: "يا أبتاه أغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو23:34). لم يستجب معظمهم لحبه هذا، ولكن الأهم هو أنه قابل شرهم بخيره العميم. جسد المسيح المكسور ودمه المسفوك أظهرا لنا ما تفعله خطايانا، إذ تدق المسامير في جسده. وهذا هو الذي يهز مشاعرنا ويجعلنا نصرخ مثل العشار: "اللهم ارحمني أنا الخاطئ"(لو18:13)، وحينئذ يحطم الله الحجاب الحاجز بيننا وبينه ويؤكد لنا أن خطايانا لا يمكنها ؟أن تمنع حبه لنا أو تحرمنا منه!

ما الذي يخرج عندما تعصر ليمونة ؟ قطعاً، ما بداخلها .ونحن عندما نعصر، عندما تضغطنا كبشر تقلبات الحياة وتصدمنا الضيقات والتجارب بشدة، فإن ما بداخلنا هو الذي يخرج، سواء كان غضباً أو حقدا! أو مرارة أو حباً أو شكراً أو رأفة أو مغفرة. فعندما عصر مسيحنا بشدة على الصليب خرج ما بداخله: حب الله الغافر حتى للأشرار في هذه الصلاة الواحدة حصلنا على إنجيل حب الله الكلي لنا، وفيها تزودنا بكل حب الله الأب والابن والروح القدس!

طلب المسيح المغفرة لصالبيه، فتجلت طول أناته وصبره ورأفته وصلاحه حيث إنه وهو يتألم صفح عن الذين أساءوا معاملته. لان ذاك الذي قال لنا: "أحبوا أعدائكم..."، تمم هو بنفسه ذلك على الصليب، إذ أحب الجنس البشري لدرجة انه صلى حتى لأجل الذين صلبوه.

وإن كان ليس من طبيعة الإنسان أن يغفر لأعدائه ويحسن إلى مضطهديه، ولكنه لا يستطيع ذلك إلا بعمل نعمة المسيح في قلبه ! فالمسيح الذي صلى لأجل أعدائه على الصليب يخلق نفس روح الحب والمغفرة في الذين يتبعونه بكل قلوبهم. وهذا ما حدث مع الشهيد اسطفانوس عندما كانوا يرجمونه حتى الموت، فقد طلب من الرب ألا يحسب لراجميه هذه الخطية ! وهكذا عندما يسكن المسيح والروح القدس بقوة في قلب الإنسان، حينئذ يصير حبه لأعدائه ومغفرته لهم خبرة حقيقية له!

لنتشبه بالرب "الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً ."وعندما صلب لم يحتج، "وإذ تألم لم يكن يهدد"(1بط2:23)، بل صلى لأجل أعدائه" ويستمر المسيح...الذي هو عن يمين الله يشفع فينا (رو 8: 34)

ألم تر أنه حتى بعد أن صعد أرسل رسله إلى اليهود الذين قتلوه لكي يمنحهم ربوات من البركات، رغم أن الرسل كانوا سيقاسون ربوات العذابات على أيديهم ؟ ولكن ماذا تكون آلامك بالنسبة لآلام الرب؟!

وخلاصة القول أن فى صلاة المسيح تحذيرٌ مخيف. ألم يلتمس المسيح عذراً للذين يخطئون بجهالة؟ إذاً مَن يخطئون ضد النور بعد أن أخذوا معرفة الحق لا يبقى لهم عذرٌ لعفوٍ. والخطية درجات، إذ توجد خطية ليست للموت وتوجد خطية للموت لا رحمة لها (1يو5: 16). فمن شاء أن يقبل كفارة الصليب فهو يكرم ابن الله، ومن تكبّر ورفض كفارة الصليب فقد رفض ابن الله وزاد شراً عن قاتليه، فلا يُحسب دم المسيح له بل عليه.

ليت صلاة المسيح الشفاعية تقرع كأجراس عالية في آذاننا ليكون لنا، على مثال المسيح، قصدٌ روحي نحو العالم لخلاص الجميع حتى ألدّ أعدائنا وأشد مقاومينا، وندعوهم لنوال الخلاص المشترك، فيكون لنا من عمل المسيح وسعيه لخلاص العالم أسوة تُقتفى ومثالاً يُحتذى.

الكلمة الثانية: "اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا 23: 43)

فى مثل الإبن الضال نرى صورة رائعة لإنجيل محبة الله، ولكن فى خلاص اللص التائب على الصليب نرى صورة رائعة لنعمة الله المخلصة لأشر الخطاة. وموقف كل من اللصين نحو المسيح المصلوب بينهما يُرينا صورة واقعية لما حدث وسيظل يحدث إلى وقت مجئ الرب. فبعض الخطاة آمنوا به وخلصوا ويمثلهم اللص التائب، بينما آخرون لم يؤمنوا وهلكوا كاللص الغير تائب. وإنجيل المسيح المصلوب لفريق منهم رائحة حياة لحياة، وللفريق الآخر رائحة موت لموت.

لقد أعتُبر العنوان الذي وُضع على صليب المسيح: "يسوع الناصري ملك اليهود" سُخرية، لأنه كيف يكون المصلوب بهذه المذلّة والعار ملكاً؟ واشترك كلا اللصين فى تعيير المسيح، مقلدين فى ذلك شيوخ اليهود، وقالا "إن كنت انت المسيح فخلص نفسك وإيانا". ولكن حدث تغيير فجائى فى موقف اللص التائب، وانتهر زميله وقال له "أَوَلا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه. أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. واما هذا فلم يفعل شيئاً ليس فى محله. ثم قال ليسوع أذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك. فقال له يسوع الحق اقول لك انك اليوم تكون معى فى الفردوس".

ولعل هذا التغيير يرجع إلى تأثر اللص التائب بتصرفات المسيح الهادئة على الصليب، وهو يُصلى لأجل أعدائه وصالبيه الذين مع جمهورهم يسخرون به ويعيرونه. وفى نور المسيح وكلمات النعمة الخارجة من فمه، رأى اللص آثامه وذنوبه واعترف بها ليس سراً بل جهراً، واعلن إيمانه فى المسيح المصلوب.

لقد رآه بعين الايمان واعترف به رباً وفادياً وملكاً آتياً فى مجده على الرغم من أن المسيح مصلوباً وعلى حافة الموت. وكما قال كلفن "يالها من بصيرة استطاعت أن ترى الحياة فى الموت والجلال فى الأطلال، والمجد فى العار والنصر فى الهزيمة".

نعم فرغم أن عرش المسيح كان صليب العار، وتاجه إكليلاً من شوك، إلا أن اللص قد تعرف على ملك الكون الذي ليس لمُلكه انقضاء. ورغم أن تلاميذ المسيح شكّوا فيه بسبب هذا الموت المُخزي، ألا أن اللص عرف فيه مخلص البشرية، وكان إيمان اللص التائب إيماناً قوياً، وطلب من المسيح المصلوب أن يذكره في ملكوته !

أنكر الرسول بطرس سيده علانية، واللص التائب اعترف به علانية صارخاً" :أذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك". فكانت استجابة الرب يسوع فورية، إذ قال له: "الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس"(لو23:42 و43). لم يعده بنار مطهريه ولا فترة زمنية تمهيدية، بل وعده مباشرة " اليوم تكون معى فى الفردوس". إنه أفضل وعد مُذهل سمعت به البشرية! وهو ما سبق أن قاله الرب: "كثيرون أوّلون يكونون آخرين، وآخرون أولين"(مت19:30). وها هو الأخير ولص يُعدم، يدخل فردوس السماء ويكون مع الرب نفسه. كان اللص التائب عطية الآب للإبن على الصليب ليدخل المجد الأبدى "أيها ألآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم"(يو17:24) !

"الحق أقول لك: إنك اليوم تكون معي في الفردوس" كلمة تُثير العجب! فأعداء المسيح استضعفوه بالصليب، ولكنه انتصر بالمحبة! وأحصوه مع أثمة، وجعلوه بين لصين يموت معهما، ولكنه وهب الحياة لأحدهما وغطاه ببره! أذاقوه الألم فصار ألمه فداءً! جعلوا الصليب مِعولاً لهدم دعواه فاتّخذه منبراً ينادى من عليه بملكوته!

كان رؤساء اليهود حسودين سقيمي الفهم فاتهموه لدى السلطة الرومانية أنه ثائر ينادي بنفسه ملكاً ضد قيصر، وبهذه العلة سلطوا عليه بأس انتقامهم. ولم يكفهم أن يعذبوا جسده بالصليب حتى أحضروا معه لصين ليُصلبا على جانبيه تنكيلاً به، فتتألم نفسه وتنكسر من العار. وكان المشاهدون لهذا المنظر من يهود ورومان يستهزئون بهذا الملك الذي لا يقوى على تخليص نفسه من الصليب.

أما اللص الأول فشاطر الجمهور آراءهم، وسأل على سبيل الاستهزاء: " إن كنت أنت المسيح، فخلص نفسك وإيانا". فانتهره زميله قائلاً: " أوَلاَ أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه! أما نحن فبعدلٍ ننال استحقاق ما فعلنا، وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله". ثم بإدراكٍ دقيق لمقام المسيح، وشعورٍ صادق بالندم على ما سبق، وبروحٍ تنزع عن الفناء إلى البقاء قال للمسيح بكل اتضاع: " اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك". فأجابه المسيح: " الحق أقول لك، إنك اليوم تكون معي في الفردوس".

كان اللص الأول في طريق الموت وقلبه لا يذوب، كالصخر. أما اللص الآخر فشعر أن المصلوب فى الوسط هو رب المجد، فتحول إليه واستنجد به. اشتهى اللص الأول أن يخلص من الموت، وأن يعود إلى الحياة الأرضية، فخاب رجاؤه وذهب إلى ابدية تعيسة. أما اللص الآخر فتحوَّل شوقاً إلى العالم الآخر، ورجا أن يكون له أقل نصيبٍ في دائرة ملكوت السماء، فبلغ ما في نفسه وتحققت آماله.

كان اللص الأول على قيد شبرٍ من المخلص ومات هالكاً، وكان اللص الآخر على مقربةٍ من المخلص فنال خلاصاً لأنه خشي الله وخضع لمشيئته، وآمن بالمسيح واتكل على رحمته. كان اللص التائب مسمَّراً على الصليب فلم يبق فيه حراً إلا قلبه ولسانه، فآمن بقلبه واعترف بلسانه، فأجزل له المسيح العطاء بقوله: " الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس". وإننا نجد في هذه الكلمة السامية أربعة أمور هامة:

1. تأكيد عظيم : " الحق أقول لك".

قدَّم المسيح في وعده للص التائب عهداً مؤكداً بقوله: " الحق أقول لك" وهي العبارة التي استعملها مكان القسم، لينفض عن قلبه غبار الشك الذي قد يتسرَّب إلى الأذهان، نظراً للضعف الظاهري الذي بدا على مُقدِّم الوعد، وعدم استحقاق اللص الموعود، ولعظمة الوعد الذي يقدمه المسيح. فالواعِد، كما هو ظاهر للعيان، مصلوبٌ لا يبدو قادراً على مدّ يد المساعدة لنفسه، فكيف يستطيع أن يساعد غيره!؟

إنه لا يملك إلا تاج الشوك، فمِن أين له تاج المُلك؟ وهو معلق على خشبة، فمِن أين له العرش؟ وهو متروك من الكل، فمِن أين له رعية؟ وها الموت قابضٌ عليه، فمتى يؤسس مملكته؟ إن علامات النهاية تظهر عليه، فكيف يكون رئيس الحياة؟ يداه مسمّرتان، فكيف يملك مفاتيح الخلود؟ وهو في عُرف شريعة موسى ملعون، فمن أين له البركة للمجرمين؟

ولكن وراء كل هذه الأسئلة نجد في جواب المسيح للص يقيناً وتأكيداً يعلن عن مجده الإلهي، فهو الذي تأنَّس وقبل أن يتألم عن أعدائه، حتى أن كل من يلقي عليه رجاءه يقبل منه توبته، ويمنحه السعادة في مملكة السماء. وأما الموعود فبديهي أنه عديم الاستحقاق. أليس هو لصاً مجرماً ذاهباً إلى الموت، وليس له فرصة ليعمل خيراً؟ أليس ماضيه مليئاً

بالجريمة، ولا زال وهو على آلة الإعدام ثائراً اطلق لسانه بالتجديف؟! فأين لهذا أن يصعد تواً إلى السماء ويرقى إلى قمة المجد؟

ولكن مع كل هذا نجد في جواب المسيح للص عهداً أكيداً حتى لا تعترضه شُبهة يأس أو يضعف في أمثاله الرجاء. وليس في الوعد لإصدار عفو حكومي عنه، أو إطالة عمره، أو تخليد ذكره، أو منحه ثروة. بل هو وعدٌ بمنح اللص التائب فوق ما تتصوَّره العقول! إنه يعده بما لم ترَ عين ولم تسمع به أذن أو يخطر على قلب بشر. لقد وعده بالدخول إلى الفردوس حيث عرش الله! ولما كان هذا حلماً بعيداً أعلى من السموات، وليس في طاقة البشر إعطاؤه أو نواله، قال له مؤكداً بعبارة " الحق أقول لك" حتى يبقى الوعد فوق ظل الشبهات. "فالسماء والأرض تزولان ولكن كلام المسيح لا يزول" (متى 24: 35).

2. وعدٌ عاجل: "اليوم"

" اليوم" يا للنعمة الغنية! لم يقُل له: يوم الدين، ولا بعد حقبة من الدهر، بل: " اليوم"! فوراً، وفي الحال. وبهذا الوعد الكريم نقل المسيح اللص التائب من آلام الصليب إلى أمجاد الفردوس! ومن حصار المسامير إلى فسيح الحرية! ومن التعلق على خشبة إلى التمتع بظلال النعيم! ومن هزء الساخرين إلى موسيقى الملائكة! ومن قسوة البشر التي تكسر عظامه إلى تعزيات الله التي تجبر نفسه.

"اليوم"! ما أعظم ما للإيمان من اقتدار! لم يكن اللص مؤمناً قبل اليوم، وليست له فرصةٌ للعمل بعد اليوم. ولكن بالإيمان الحالي نال البركة في الحال، فتحوَّل من باب الجحيم إلى باب السماء! في الصباح كان يسير مُجدفاً، وفي المساء كان يشترك مع جوقة الملائكة مرنماً. في الصباح كان يُساق كمجرم، وفي المساء أخذ يسير في طليعة الأبكار. بادر بالتوبة، فلم يبطئ المسيح عنه بالصفح. شهد للمسيح، فلم يستحِ المسيح أن يشهد له. خدم المسيح بكلمات محبة قليلة، فأعطاه المسيح ثقل مجدٍ وكرامة. طلب أن يذكره المسيح في المستقبل البعيد، فوجد في مخزن النعمة جواباً قريباً أسرع مما طلب. أتمّ شروط الخلاص في وقت وجيز فمتّعه المسيح بكل نتائج الخلاص أبد الدهر.

"اليوم"! ما أعظم ما للكفارة من نتائج سريعة! فقد قال المسيح **" وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع"** (يو12: 32) فكان اللص من

أول الجميع، ومن باكورة القطاف. فها دماء الفدية تقطر، واللص يُعتَق من عبوديته! وينابيع الخلاص تتفجَّر، واللص يَطهُر من خطاياه! الفادي يصل إلى الدرك الأسفل من العار، واللص يسمو إلى أوج الشرف!

كان ميثاق آدم في الجنة: **"يوم تأكل منها موتاً تموت"** (تك2: 17). وأما ميثاق اللص في الجلجثة فكان: **"اليوم تكون معي في الفردوس".**

3. شركةٌ مجيدة: " تكون معي"

نزل المسيح إلى مستوانا ليرفعنا إلى مستواه! فاسمه "عمانوئيل" معناه "الله معنا". وبالفداء الذي عمله لأجلنا جعلنا في معيَّته دائماً، فصَلَبنا معه، وأقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات، وسيُحضِرنا معه، وسنملك معه. وبالإجماع وهبنا ويهبنا معه كل شيء.

احب الخطاة، ومات بينهم، وأستصحب منهم واحداً "لصاً تائباً" إلى السماء، ليكون معه ويرى مجده. أَليس هو القائل لأبيه " أيها الآب، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم"(يو17: 24).

فلا يخَفْ أحدٌ من أن يرفضه المسيح أو يأبى أن يكون معه، ولكن الخوف كل الخوف هو أن نتقسّى نحن بغرور الخطية وننفصل من الوجود معه. أما اللص فالتصق بالمسيح كطالبٍ لرحمته وشاهدٍ لبِرّه، في وقتٍ لم يقف مع المسيح أحد. ولهذا أراد المسيح للص التائب أن يكون معه يستمتع معه بالمجد. وبما أننا أبناء فنحن ورثة، ورثة الله ووراثون مع المسيح (رو8: 17).

4. نعيمٌ مقيم: " في الفردوس"

الفردوس كلمة فارسية معناها " جنة ملوكية" استعملها كتبة الوحي مجازاً للتعبير عن "فردوس السماء" مكان أرواح الأبرار بعد خروجها من هذا العالم، حيث تجد نفوسهم كل راحة وسعادة بين يدي خالقها **" وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها"** (جا12: 7). وكما أن آدم وهو في جنة عدن كان يتمتع بالسلام والبر والشركة المقدسة مع الله، كذلك النفس في الفردوس السماوي تلبس صورتها الأصلية في البر وقداسة الحق، وتتزين في حلل السعادة والسلام.

عُرف الله في الفردوس الأول أثر عمله كخالق، وأما في الفردوس الثاني فيُعرف فيه الله على أثر عمله كفادٍ. الفردوس الأول طُرد منه الإنسان وقد ابتلّت وجنتاه بالدموع، أما الفردوس الأخير فقد رُدَّ إليه الإنسان التائب المفدى بمظاهر الابتهاج، فوضع الله يد المِلكيّة عليه، ومنحه من جديد ثمرة شجرة الحياة ببر المسيح إلى الأبد، فتحقق له الوعد: **" من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله"** (رؤيا 2: 7).

وإذا سألنا : أين الفردوس؟ فالجواب الذي لا شك فيه هو "حيث يكون المسيح"! وبما أن اللص كان على ما يُظن من المجرمين السياسيين، وكان يدافع عن الوطن الأرضي لقومه، فقد أنار المسيح ذهنه ليكون توّاقاً لما هو أفضل : للوطن السماوي.

كانت كلمات الرب للص التائب، رغم كونها قليلة إلا انها اعلنت عظمة شخصه كالمخلص. فمن ذا الذي يمكنه أن يعد بالفردوس إلا الله؟ وتتفجر من هذه الكلمات نور مجد الله المخلص. واللص فى أدق واخطر لحظات حياته يُخاطب المصلوب، كملك، ويلتمس منه طلبة كإله. ووضع اللص على المسيح كل ماضيه واثقال خطاياه كما وضع بين يديه كل ابديته، واستجاب الرب بوعد فورى وعظيم وكما وعد من قبل "من يُقبل إلىَّ لا اخرجه خارجاً" وهنا شهادة من المسيح عن عظمة نعمته كالله الظاهر فى الجسد، ولهذا قبله المسيح، واعفاه واغناه بمجد فردوسه.

الكلمة الثالثة: "هوذا أبنك... هوذا أمك" (يوحنا 19: 26-27)

هلموا انظروا ابناً باراً، في عنفوان الشباب وربيع العمر، يموت مصلوباً على مرأى ومسمع من أمه الحزينة، وهي تسكب أقدس مشاعر الأمومة المتألمة. هجرت النوم، لأن اليهود قبضوا على ابنها وجرّوه للمحاكمة دون أن يجني ذنباً أو يأتي إثماً.

وسارت وراءه بخطى واسعة، ووصلت مكان تنفيذ الحكم الظالم، تحيط بها بعض النساء المخلصات، يزاملهن يوحنا الحبيب. هناك سمعت الأم دقات المسامير في جسد ابنها العزيز! وسمعت تعييرات المعيّرين وهزء الساخرين، ورأت ابنها يُعلَّق على خشبة، ورأت أربعة حراسٍ يقتسمون

ثيابه ثم يلقون قُرعةً على قميصه! فدفعتها العاطفة إلى الأمام، فشقَّت مع زميلاتها صفوف العسكر، يتبعهن يوحنا، ووقف الجميع عند الصليب!

هناك وقعت عين الإبن على عين الأم الحنون، وقعاً يفطر القلوب، والتقت النظرات بالنظرات لقاءً يشق القلوب! وفي صمتٍ رهيب كانت دماؤه الجارية تعج في بحر آلامها وتزيد من دموعها المنهمرة.

أما هو فحتى في أوجاع موته لم ينساها، فالتفت يوصي والدته بيوحنا، ثم ليوصي يوحنا بوالدته. فجاءت تلك الوصية مرآة جلية تُظهر لنا الموصي في عظمة طبيعته الفائقة، والموصَى والموصَى بها في أجمل خُلُقهما وأكرم فضلهما.

1. **المسيح له المجد الموصِي**: نراه كالإنسان الكامل في أنبل عواطف الإنسانية، فآلامه المريرة لم تحجز محبته الفائقة، وإذ رأى والدته تبكي نسي آلامه في بحر دموعها. ومع أنه كان يجوز أشد الألم ليكفّر عن خطايا البشر، إلا أنه لم يهمل واجباته البنويّة، ولم يؤجل وصيته إلى ما بعد القيامة، بل أكرم والدته علانيةً من فوق الصليب، حيث جاءت في غير خجلٍ من ابنها المصلوب.

لقد عرف صعوبة وقوف أمه بجوار الصليب، ولم يُرِد أن يُجهدها أكثر أو يثير عواطفها، فلم ينادها: " يا أماه" حرصاً على شعورها عند سماع هذه الكلمة المقدسة، التي لا بدّ ستُعيد إلى بالها ذكريات الميلاد في بيت لحم، وزيارة المجوس الخ ... ولأنه أراد تعزيتها في وحدتها، وأن يعوّضها ابناً آخر عن نفسه. وهو على وشك الفراق، خاطبها خطاباً أرق من النسيم موصياً يوحنا بها قائلاً: " يا امرأة، هوذا ابنكِ". وهكذا نرى أنه دبّر راحة والدته في مستقبلها بوصية إلى صديقٍ له. ولم يدبر أمورها بمعجزة، مع أنه صانع العجائب، بل أراد هذه المرة أن ينفّذ رغبات عواطفه الشفوقة عن طريق سير الأمور الطبيعي، كابن البشر. وقد قام بذلك ليس كمن يفعل إحساناً بل كمن يوفي ديناً، كابنٍ بار بوالدته. وهو في ذلك كله يتجلى لنا إنساناً وابن إنسان ممثّلاً للإنسانية في أوج كمالها.

فلنتعظ إذاً، ولا نتصف بنكران الجميل، ولا نعتذر عن إهمالنا لذوي القربى بانشغالنا هنا وهناك، ولا نتستر وراء الظروف والأزمات، ولنقوم بالواجب الإنسانى النبيل متمثّلين بصاحب أنبل عواطف الإنسانية المتأجّجة رغم الصليب.

وإن كان كلام المسيح لأمه يُرينا كماله الإنساني، فهو من جهةٍ أخرى يرينا مجده الإلهي، لأنه أراد بقوله " يا امرأة" وليس " يا أمي" أن يوجّه نظرنا أن صلتها به كمخلِّص أهم من صلتها به كأم. وقد علمت هي من خطابه إليها من على الصليب أن علاقته البشرية بها في هذه الحياة الحاضرة قد انتهت.

2. يوحنا الحبيب الموصَى، نرى الشجاعه فيه ممثّلة والجراءة مجسّمة. صحيح أنه رأى كتائب الرومان وغوغاء اليهود يقبضون على معلِّمه فتركه مع باقي التلاميذ وهرب. ولكن ضميره استيقظ، فعاد ليقف إلى جوار سيده وهم ينفّذون فيه حكم الصلب، ولم يعد يخشى بأسهم، بل ذهب ووقف بجوار الصليب وقفة شُجاعة، فنال بوقفته في ذلك الموقف الحرج شرف الوصية بالعناية بأم المخلص دون بقية التلاميذ الذين هربوا!

إن الوقوف بجوار الصليب وسط العار أى الكرازة به هو المحك الحقيقي للدين وشجاعة المسيحي لا تتبرهن بالخدمة الكنسية الظاهره، بل بالكرازة خارج جدران الكنائس. وإن كانت آلام الخدمة لا تقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فيه، لكنها الطريق السلطاني لذلك المجد (رو8: 18). ولهذا كتب يوحنا للمضطهَدين، وهو في منفاه، مغتبطاً مفتخراً "أنه أخوهم وشريكهم في الضيقة العظيمة وفي ملكوت المسيح وصبره (رؤيا 1: 9).

إن سرّ شجاعة يوحنا هو المحبة للمسيح، فكان يتكأ على صدر المسيح، ولهذا وقف بجواره وقام لأمه بالواجب عوضاً عنه. لقد وجد ابن الإنسان في يوحنا صديقاً وفياً لم يتركه وقت الشدائد، فأين اليوم الأصدقاء الذين لا يخونون أصدقاءهم ويحافظون على علاقات الصداقة؟ وما أبعد الفرق بين أمانة يوحنا وخيانة يهوذا! لقد سمع يوحنا قول المسيح للقابضين عليه، عن تلاميذه: " دعوا هؤلاء يذهبون" فلماذا يخاطر يوحنا بنفسه ويجيء للجلجثة؟ سِرّ ذلك كامن في المحبة التي هي أقوى من الموت! فما هو برهاننا نحن على أننا أصدقاء من هذا الطراز؟

لنسمعه يقول: "من كان له معيشة العالم، ونظر أخاه محتاجاً وأغلق أحشاءه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه؟" (1يو3: 17). نعم فاساس هذا الحب أن " ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا من أجل الاخوة" (1 يو3: 16). وبعد أن مات المسيح لأجل الاخوة، فهل كثير أن نموت نحن من أجلهم؟

عندما سمع يوحنا المسيح يوصيه بأمه أخذها من تلك الساعة إلى خاصته، وبقيت عنده إلى يوم وفاتها. لقد أطاع توجيهات المسيح بسرعة وبلا تردد أو تذمر. لم يعمل للنفقات حساباً، بل قبلها كأحسن ميراث تركه المسيح على الأرض. وكما أوصى المسيح يوحنا بأمه فأطاع، كذلك لا زال المسيح يوصينا نحن بالفقراء لإعالتهم، وبالكنيسة لبنيانها، وبالعالم لتبشيره. فهل مَن يطيع، ويبادر بذلك من هذه الساعة؟ ألا ينبغي أن يُطاع الله أكثر من الناس؟ ألم يقدم المسيح نفسه مثالاً للطاعة حتى الموت؟ فلماذا لا نطيع تعليمه من القلب، ونلبّي نداء العالم المحتاج؟ **" لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله"** (أمثال 3: 27).

3. الموصَى بها: القديسة مريم العذراء

إن أماً ترى فلذة كبدها معلَّقاً على صليب، والجنود القساة يذيقونه أقسى الآلام حتى يموت، لا يمكن أن نتصوّرها إلا وهي تتمزق بالأسى. وما أثقل السيف الذي يجوز في نفسها؟! هي التي حملته وأرضعته، وتجشّمت في سبيله الأخطار وجابت الأمصار. أما الآن فإنها تقف لترى بعينيها ابنها الوحيد يموت، لا موت الأبطال بل موت المجرمين، وليس بين الأصحاب بل بين الأعداء والخصوم. فما أثقل همومها!

كانت مغمورة بالألم، لكن لم يتسرب اليأس إلى نفسها، بل شعرت كأم، وأطاعت إرادة الله الذي سمح أن يتمم أسرار فدائها وفداء العالم، فآمنت أن ابنها يُقدَّم ضحيةً لخلاص البشر جميعاً، بمن فيهم هي، فكان إيمانها علاجاً لآلامها. إنها لم تعتذر أبداً عن القيام بأي واجبٍ مهما كلفها من ثمن. "كانت واقفة عند الصليب!" فهي كانت ولا زالت أَمَةُ الرب!

وقد أرسل المسيح بلسماً لحزنها، فانقشعت ظلمة غيوم الفراق تحت أشعة وصيته المباركة، فنالت العذراء المباركة مع التجربة المنفذ، وواجهت المستقبل في نور تلك الوصية. وكان إيمانها في قدرة ابنها ورجاؤها في قيامته نوراً يضيء نفسها وباعثاً لصبرها وعزائها.

نذكر ذلك عظةً للمتألمين وعبرةً خاصة للنساء، فيقفن في أحزانهن موقف العذراء، موقف التسليم والصبر الجميل والرجاء العامر بالأمل. والحق يقال أن مجيء العذراء لتحمُّل العار مع المسيح وصبرها على الألم بجوار صليبه هو أكبر شرفٍ للأنوثة وأعظم رفعةٍ لمقام المرأة، وهو الدليل على قدرتها على القيام بأكبر الخِدم والتوشُّح بأسمى الفضائل.

"يا امرأة، هوذا ابنك. ثم قال للتلميذ: هوذا أمك" بتلك الكلمة أظهر الرب اهتمامه الحاني بأُمه المتألمة وأستودعها لعناية تلميذه يوحنا

كانت كلمة الرب الأولى على الصليب لأجل أعدائه، والتى اظهرت مجده كالله الفادى الذى يرفع عنا خطايانا، والكلمة الثانية لأجل الخطاة، والتى اظهرت سلطان ومجد لاهوته فى كونه يُقدم وعد الحياة الأبدية ويفتح الفردوس للص التائب، وهذه الكلمة الثالثة لأجل القديسين والتى اظهرت كمال ناسوته فى وقت كان يُعانى فيه شدة الألم، وكانت آلامه كافية لأن ينسى كل شخص حوله، ولكن لما رأى امه تتألم وكيف يجتاز السيف فى نفسها اهتم بها واستودعها لتلميذه يوحنا. نعم **هنا نراه الإبن الذى فى كمال ناسوته،** يُقدر الأمومة، وفى ساعة موته يهتم بإمه ويرعى حقها الواجب. ومن فوق الصليب يُقدم عظة عملية ويُتمم وصية ناموس الله "اكرم اباك وامك".

الإبن يرى امه الحنون تتألم، لأنها تراه يتألم وهى تعجز عن مواساته، وترى دماؤه تنزف وهى لا تستطيع أن توقفها، وترى يبس حلقه وهى لا تستطيع ان تبلله بقطرة ماء. ترى وخزات المسامير واشواك التاج التى طوقت رأسه وهى لا تستطيع أن تحتضنه وتخفف عنه اوجاعه. ولذلك نراه يتجه إليها وفى كلمات حانية يقول لها عن يوحنا "هوذا ابنك" ويكلف يوحنا قائلاً "هوذا امك".

لما كان الرب يسوع في عرس قانا الجليل وهو على وشك أن يبدأ في انجاز أعماله الإلهية قال لأمه "ما لى ولك يا امرأة لم تأتِ ساعتي بعد". أما الآن فقد حانت ساعة إتمام تدبيره الخلاصي، وهي ساعة الموت والوداع التي سيختفي فيها الابن الوحيد لتلك الأم، وهو الآن يقاسي آلاماً بشرية فهو بعاطفة بشرية يستودع التي صار منها إنساناً. لأنه لما كان في عرس قانا عرّف نفسه واظهر مجده الإلهى، أما الآن وهو على الصليب اظهر كمال ناسوته وكاالمعلم الصالح يلقّن تلاميذه بقدوته كيف أن الأبناء ينبغي عليهم أن يعتنوا بوالديهم، وكانت خشبة الصليب هي منبرة التى قدم وتمم وصية الناموس. ولهذا يوصينا الكتاب قائلا " إن كان أحد لا يعتني بخاصته، ولا سيما أهل بيته، فقد أنكر الايمان، وهو شر من غير المؤمن" (1تي 5:8).

تفكّر الرب في أمه غير مبال بمعاناة آلامه المرّة، وجعلها تحت عناية التلميذ المحبوب وأوصاه أن يأخذها إلى بيته ويعتبرها أمه. وأشار عليها أن تعتبره ابنها الحقيقي، هذا الذي يحبه الحاني يحل مكان ابنها الطبيعي. وهنا

نرى الرب يتمم وصية الناموس: "أكرم أباك وأمك"(خر12:20). اهتم بأمه عندما حلّت بها هذه الشدة والاضطراب وأستودعها لهذا التلميذ الذي احبه الذى حقق مشيئة الله ووصيته وأخذها بفرح إلى بيته. يالها من كرامة

أية كرامة منحها الرب للرسول يوحنا إذ استودع والدته لهذا التلميذ !كان لابد أن تحزن وتتطلب الحماية، ولذلك فقد أستأمن تلميذه المحبوب عليها إذ ربطهما معاً بالمحبة التي لما أدركها التلميذ "أخذها إلى خاصته".

الكلمة الرابعة: "إلهي إلهي لماذا تركتني" ؟

(مت 27:45 -46)

ارتبك المسيحيون على مدى الأجيال، وتحيروا وتساءلوا لماذا صلى المسيح هذه الصلاة؟ !!! فهل تركه الأب ولو إلى لحظة واحدة؟!

هذه الصلآة لا تعني أن الأب قد ترك الإبن، أو أن لاهوته ترك ناسوته. فإيماننا المسيحى بلاهوت المسيح يعترف "**إن لاهوته لم يترك ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين**"، لأنه لو كان لاهوته قد إنفصل عن ناسوته، ما إعتُبِرَت كفارته غير محدودة، تعطي فداءً غير محدود، يكفي لغفران جميع الخطايا لجميع البشر في جميع الأجيال.

ما معنى عبارة :"لماذا تركتنى"؟

لم يحدث ترك الآب للإبن، لأن الرب قال لتلاميذه "هوذا تأتى ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركوننى وحدى وأنا لست وحدى لأن الآب معى"، "أنا في الآب والآب فيه" (يو14:11).

ليس معنى "إلهى إلهى لماذا تركتنى" الإنفصال، وإنما معناها: ترك لتحمل الغضب الإلهي على الخطية. هذا من جهة النفس. أما من جهة الجسد، فقد تركتني أحِس العذاب وأشعر به. كان ممكناً ألا يشعر بألم، بقوة اللاهوت.. ولو حدث ذلك لكانت عملية الصلب صورية ولم تتم الآلام فعلاً، وبالتالي لم يدفع ثمن الخطية، ولم يتم علمية الفداء..

ولكن ترك الآب الإبن يتألم، والإبن قَبِلَ هذا التَّرْك، لأنه من اجل هذا جاء.. كان تاركاً بإتفاق.. من أجل محبته للبشر، ومن أجل وفاء العدل.. تركه يتألم ويبذل، ويدفع اجرة خطايانا، دون أن ينفصل عنه.. لم يكن تركاً أقنومياً، بل تركاً تدبيرياً.. إن الإبن شرب الكأس التي قدَّمها له الآب، وقال له "لتكن مشيئتك". وأطاع حتى الموت؛ موت الصليب، بكل خضوع.

فعلى الصليب نرى جانب الغضب الإلهى ضد الخطية، حيث تقابل الله القدوس البار الديان مع من يحمل خطايانا "إثم جميعنا". تقابل الله المزمجر العادل مع الفدية، بديلنا الذى وضعت على رأسه كل خطايانا، لأنه "سُرَّ أن يسحقه بالحزن" (اش 10:53)

ولتقريب الصورة لأذهاننا، مع الفارق، لنفرض أن طفلاً اصطحبه أبوه لإجراء عملية جراحية له، كفتح دمل مثلاً أو خرّاج. وأمسكه أبوه بيديه، وبدأ الطبيب يعمل عمله، والطفل يصرخ مستغيثاً بأبيه "ليه سيبتني؟!". وهو في الواقع لم يتركه، بل هو ممسك به بشدة، ولكنه قد تركه للألم، وتركه في حب.. هذا النوع من الترك، مع عدم الإنفصال.. نقوله لمجرد تقريب المعنى، والقياس مع الفارق..

إن عبارة "تركتني" تعني أن آلام الصلب كانت آلاماً كفارية حقيقية، حيث انسكب الغضب الإلهي على المسيح كذبيحة محرقة، وكذبيحة إثم تشتعل فيه النار الإلهية حتى تتحول الذبيحة إلى رماد، وتوفي عدل الله كاملاً..

كثير من المفسرين يرون أن الرب بقوله "الهي الهي لماذا تركتنى" إنما كان يُذَكِّر اليهود بمزمور 22 الذي يبدأ بهذه العبارة. كانوا "يضلون إذ لا يعرفون الكتب" (متى 29:22)، "هي التي تشهد لي" (يو39:5)، فأحالهم السيد المسيح إلى هذا المزمور بالذات. وماذا في هذا المزمور عنه؟

فيه **"ثقبوا يدي وقدمي، وأحصوا كل عظامي.. وهم ينظرون ويتفرَّسون فيَّ. يقسمون ثيابي بينهم، وعلى قميصي يقترعون"** (ع17،18). وواضح أن داود النبي الذي قال هذا المزمور، لم يثقب أحد يديه ولا قدميه، ولم يقسم أحد ثيابه، ولم يقترعوا على قميصه.. وإنما هذا المزمور، قد قيلبروح النبوة عن المسيح، وكأن المسيح على الصليب يقول لهم: إذهبوا وإقرأوا مزمور **"إلهى إلهى لماذا ترتكتي؟!"** وإنظروا ما قيل عني.. تروا أنه قيل فيه عني أيضاً:

"عارٌ عند البشر، ومحتقر الشعب. كل الذين يروننى يستهزئون بي، يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين: إتكَل على الرب فليُنَجه، ليُنْقِذْهُ لأنه سُرَّ به!" (ع6-8). ويعوزنا الوقت إن فحصنا كل المزمور.. إنه صورة واضحة لآلام المسيح على الصليب، وجَّههُم إليه، وفتح أذهانهم ليفهموا الكتب بعد قيامته (لو 45:24).

كل نص المزمور بدأ يتحقق، لذلك قال بعد حين "قد أُكْمِل". ولكن لم يقل "قد أكمل" مباشرة بعد "ألهي ألهي لماذا تركتنى؟"، لأنه هناك عبارة أخرى في المزمور لم تكتمل بعد وهي عبارة **"يبست مثل شقفة قوّتي، ولصق لساني بحنكي"** (ع15). إن هذه العبارة أيضاً ستتحقق بعد حين عندما يقول: "أنا عطشان". لذلك قال بعدها "قد اكمل".

ولكن لماذا قال المسيح: "إلهي، إلهى"؟

لقد قالها بصفته نائباً عن البشرية. قالها لأنه "أخلى ذاته، وأخذ شكل العبد، صائراً شبه الناس، وقد وُجِدَ في الهيئة كإنسان" (فيلبى 2:7،8). قالها لأنه "وَضَعَ نفسه" و"أطاع حتى الموت؛ موت الصليب" (في2:9). إنه يتكلم الآن كإبن للإنسان، أخذ طبيعة الإنسان، وأخذ موضعه، ووقف نائباً عن الإنسان وبديلاً عنه أما الله، كابن بشر، وضعت عليه كل خطايا البشرية وهو الآن يدفع ديونهم جميعاً..

هنا نرى البشرية كلها تتكلم على فمه.. وإذ وضعت عليه كل خطايا البشر، والخطية إنفصال عن الله، وموضع غضب الله، لذلك تصرخ البشرية على فمه: "إلهى.. آلهي، لماذا تركتني؟!"..

لقد ناب الرب عن البشرية في أشياء كثيرة، إن لم يكن في كل الأشياء!! ناب عنا في طاعة الناموس: "الرب من السماء أشرف على بني البشر، لينظر هل من فاهِم طالب الله. الجميع زاغوا وفسدوا. ليس مَنْ يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد" (مزمور 14:2،3). وجاء المسيح، فناب عن البشر في طاعة الآب، ونفذ الناموس لكي "يُكَمِّل كل برّ" (مت 3:15). كما ذكرت وقت عماده.. وهكذا ناب عن البشرية في تقديم حياة طاهرة مقبولة أمام الله الآب..

ناب المسيح عنا فى حمل خطايانا ودَفْع ثمنها "الذي بلا خطية صار خطية لأجلنا" (2 كو5:21). وإحتمل كل لعنة الناموس. واحتمل كل

غضب الله على الخطاة بكل ما فيه من مرارة. وكنائب عن البشرية قال "إلهي إلهي، لماذا تركتني؟" فلم يكن الرب يعبر عن نوعاً من الإحتجاج أو الشكوى، بل إعلان عن فداءه للبشرية، سائر في طريق التمام.

وهذا الذي أعان الكل ولم يترك واحداً، تركه الكل حتى الآب.. وبهذا دفع ثمن الخطية، وتحمَّل الغضب، وخرج منتصراً بعد أن جاز معصرة الألم وحده، نفساً وجسداً..

وفي هذا كله أعطانا دروساً، لكي نحترس نحن. إن كانت الخطية تسبب كل هذا الترك، وكل هذا التخلي، وكل هذا الألم، فلنشكر ربنا يسوع المسيح ونُسَبِّحه على كل هذا الحب والبذل، ولنسلك نحن بتدقيق (أفسس 15:5).

إن عبارة "لماذا تركتني"، تعطينا الكثير من العزاء كلما نقع في الضيقات.. "إن كان الله الآب لم يشفق على ابنه" (رو22:8)، وسلَّمه لهذا العذاب والحزن، فلماذا نتذمَّر نحن على الآلام التي يسمح بها الله الآب؟! إن كان الآب قد سُرَّ أن يسحق بالحزن إبنه الوحيد الحبيب الذي قال عنه: "هذا هو إبني الحبيب الذي به سُرِرت" (متى 17:3). ومع ذلك فنحن لم نتعرض لشيء من كل آلام المسيح على الرغم من إستحقاقنا لكل ألم، فلماذا إذن نتذمر على الضيقات؟

تخلى الله عن ابنه المتجسد البار الذى لم يفعل خطية، لأنه صار خطية لأجلنا. ولهذا لم يشفق الله عن ابنه بل بذله لاجلنا أجمعين" (رو 32:8). وقد أدرك ذلك اشعياء النبي فنطق بما يوحي بذلك: "نحن حسبناه مُصاباً، مضروباً من الله ومذلولاً... والرب وضع عليه إثم جميعنا...أما الرب فسُر بأن يسحقه بالحزن إن جعل نفسه ذبيحة إثم" (اش 10-4:53). فالله "تركه" بمعنى أنه "لم يشفق عليه بل سلّمه للألم"، ولكنه لم يتخل الأب عن الابن لانه في النهاية نرى الإبن يستودع روحه في يدي أبيه (لو46:23)

نعم على الصليب نرى الله "جعل الذي لم يعرف خطيّة، خطيّة لاجلنا، لنصير نحن برّ الله فيه" (2كو 21:5)، وان الله نور: "وأية شركة للنور مع الظلمة"(2 كو 14:6)، وأن المسيح لبس طبيعتنا البشرية، ورضي أن يحمل خطايا البشرية كلها لكي يُعاقب عليها باسمنا، إشفاقاً منه علينا من الانفصال الأبدي عن الله وعذاب الجحيم الأبدي. ولذلك كان لا بد أن يتخلى عنه الأب أثناء حمله لتلك الخطايا التي لا تحصى لانه لا يطيق الخطيّة. إذن، فقوله للأب: "لماذا تركتني" ؟ تعني أن الأب تخلى عنه باعتباره

الكلمة المتجسد حتى يتحمل بالكامل عقوبتنا ونحن فيه وهو حاملنا في جسده، وهذا هو معنى الفداء.

لقد اجتاز الرب أسوأ موقف في الوجود على الإطلاق، وبقوة لاهوته المطلق حوّل الجلجثة إلى افضل موقف في الوجود وهو خلاص البشرية. كما انه علّمنا بصرخة هذه الكلمة الرابعة عما يجب أن نفعل في ابشع ضيقاتنا: أن نصرخ إلى الله من أعماق قلوبنا ونشرح له احتياجنا إليه وهو بالتأكيد لن يحجب وجهه عنا، حيث إن تخلّي الأب المؤقت عن الابن ثم إقامته له في اليوم الثالث يمنحنا يقين حضرته ومعييته غير المنقطعة لنا: "إن الله بالحقيقة فيكم"(1كو1: 25).

عندما قال الرب: "لماذا تركتني" عرفت الأرض ربها الذي تكلم، وفي الحال تزلزلت وانشق الحجاب وتوارت الشمس وتشققت الصخور. والعجيب أن الحاضرين من الذين كانوا قد أنكروه عندما رأوا هذه كلها، اعترفوا انه "حقاً كان هذا ابن الله" (مت 27: 54). وهكذا كانت هذه الصرخة: "الهي الهي لماذا تركتني"، سبباً في هياج الطبيعة، وأظلمت الشمس، وكان حزن الخليقة كلها على افتراء الإنسان على خالقها ورفض حبه، الذى "حمل هو بنفسه خطايانا في جسده على الخشبة"(1بط 2: 24).

الكلمة الخامسة: "أنا عطشان"

"**أنا عطشان**" كلمة قالها الرب تتميماً لنبوة الكتاب "وفى عطشى يسقوننى خلاً"(مز69: 21). وهذا ما حدث بالفعل " بعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمّل، فلكي يتم الكتاب قال: "أنا عطشان". وكان أناء موضوعاً مملوءً خلاً، فملئوا اسفنجة من الخل، ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه" (يو 19: 28 -29) وهكذا تمت نبوة الكتاب.

"**أنا عطشان**" كانت الكلمة الوحيدة التى تُعبر عن آلام المسيح الجسدية. فالألام التى اجتاز فيها الرب كانت كفيلةٌ بأن تُثير العطش، وتبدد رطوبة الجسد الطبيعية، وتلهبه بالوخزات المبّرحة. فقد فَقد الرب كمية كبيرة من دمه في الجلد والصلب، وهكذا جف جسد الرب وجف لسانه وحلقه، وكل ذلك بسبب مدة الصلب الطويلة كما سبق أن تنبأ داود عنه "يبست مثل شقفةٍ قوتي، ولصق لساني بحنكي"(مز22: 15).

ذاك الذي قال للسامرية: "من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد" (يو4:14)، يقول "أنا عطشان"! خالق الماء احتاج إلى الماء، وها هو **ينبوع الماء الحي** الذى قال "تركوني أنا ينبوع المياه الحية" الذي اخرج الماء من الصخرة لشعبه في القديم، خالق الماء والحياة، الذى نادى قائلاً "إن عطش أحد فليقبل إليّ ويشرب. من آمن بي، كما قال الكتاب، تجري من بطنه انهار ماء حي ... أنا أُعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً "(ار 2:13، يو7:37-39، رؤ21:6)، يصير إنسانا بهذه الدرجة من الضعف حتى يعطش مثل خليقته!

"أنا عطشان" صرخة إنسان يموت طالباً الماء، وهذه الصرخة تعني أن جسد مخلصنا لم يكن خيالاً كما ظن البعض مثل أصحاب بدعة الدوسيتية ومن بعدهم المبتدع أوطاخي، بل إنه اخذ طبيعتنا البشرية كما هي بلا نقصان، وهذا أمر منطقي لكي يخلّص طبيعتنا البشرية كما هي.

كان في أورشليم في ذلك الوقت طائفة من النساء المُحبات للخير ممن كُنّ يقدمن للمحكوم عليهم بالصلب خمراً من النوع المخدّر قليلاً. وقد قُدّم للرب يسوع من هذا الخمر قبل الصليب، ولكنه رفضه حتى وأراد أن يشرب كأس الألم كاملاً. ولكنه عندما توسل إلى صالبيه ليروي عطشه! وقال "أنا عطشان"، كانوا مجرّدين من الرحمة، حتى انهم بدلاً من أن يعطوه ما يطفئ عطشه أعطوه ما يزيده شدة، قدّموا له خلاً أو خمراً رديئاً مما يستعمله الجنود، كما تنبأ داود النبى عنه "ويجعلون في طعامي علقماً، وفي عطشي يسقونني خلاً"(مز69:21).

لكن مخلصنا لم يزل يقول "أنا عطشان" كيف واين؟ اسمعوه يقول "عطشت فسقيتمونى" فيُسأل "يارب متى رأيناك .. عطشاناً فسقيناك" فيقول "بما انكم فعلتموه بأحد اخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم" فحيث يكون اخوة واخوات للرب على فارش المرض أو فى السجون أو محتاجين إلى زيارة تؤنس وحشتهم أو إلى يد المعونة تخفف آلآمهم أو تحمل كأس ماء لتبرد شفاهم اليابسة فهناك الرب يسوع يشرب ويشبع "من تعب نفسه يرى ويشبع". ربما تكون هذه خدمات بسيطة فى الخفاء وليست ظاهرة يجرى عليها الناس لينالوا المدح من الناس، ولكن هذه الخدمات البسيطة تُعلن مسيحية حقيقية، وهى خدمات لن يضيع اجرها لأنها صُنعت للرب، وقد وعد "كأس ماء بارد باسمى لا يضيع اجره".

كانت آخر كلمات الرب في سفر الرؤيا هي: "من يعطش فليأت .ومن يُرد فليأخذ ماء حياة مجاناً (رؤ 17:22). ولا تزال هذه الدعوة موجّهة لجميع المسافرين في برية خطايا هذا العالم حيث الآبار المشققة التي لا تضبط ماء، لكي يُقدم لهم المسيح ماء الحياة الذي لا ينضب معينه، والذين يقبلون المسيح يستمتعون بوعد الكتاب القائل "لن يجوعوا بعد، ولن يعطشوا بعد، ولا تقع عليهم الشمس ولا شيء من الحر، لان الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم، ويقتادهم إلى ينابيع ماء حيّة ويمسح الله كل دمعة من عيونهم"(رؤ7:16-17). فهل تعطش للمسيح نبع الماء الحى وتقول: "نعم يا رب، فكما عطشت لأجلي على الصليب، هكذا أنا عطشان إليك ".

الكلمة السادسة: "قد أُكمل" (يوحنا 19: 30)

"قد أُكمل" صيحة قالها الرب بصوت عظيم لتعنى الغلبة والإنتصار. صيحة العامل وقد اكمل العمل. كلمة تتلألأ بنشوة الفرح لإكمال عمل الفداء الكفارى. فقد أنجز المسيح الوعود وأتم العهود. كلمة جامعة شاملة لأمور عظيمة أُكمِلت في المسيح من كل جهة، سواء من جهة عداوة اليهود له، أو من جهة قصد الله فيه، أو من تتميم نبوات الكتب المقدسة عنه، أو إشارات الناموس الطقسي إليه، أو علاج خطية البشر به، وإنجاز عمل الفداء بواسطته. ومن امتيازنا العجيب نحن الذين انتهت إلينا آوخر الدهور أن نشارك المسيح فى مباهج الفداء، ونتأمل هذه الكلمة لنرى ما " قد أكمل".

1. على الصليب أكمل اليهود إثمهم

بالصليب أطلق اليهود فى زمن تجسد الرب آخر طلقةٍ في جعبة عداوتهم للمسيح. فمنذ ظهوره بينهم لم يقبلوه. نبذوا تعليمه. جحدوا معجزاته. جدفوا عليه. وأخيراً قبضوا عليه مكبلاً بالقيود وساقوه للقضاء.

لطموه على خدّه. بصقوا على وجهه. نتفوا ذقنه، وشهدوا عليه زوراً امام الرومان الذين وخزوا رأسه بإكليل الشوك، وجلدوا ظهره بالسياط. ثقبوا يديه ورجليه بالمسامير. علّقوه على خشبة بين لصين. اقتسموا ثيابه حتى يموت عارياً ويُطرح من غير كفن. مثّلوا به شر تمثيل ونكلوا به أشنع تنكيل. وآخر الكل يطلب ماءً، قدموا له الخل والمر وسط عاصفة من الهزء والتعيير. وهل كان في مقدورهم أن يعملوا شيئاً أكثر من هذا؟

وماذا فعل؟ ألم يعلن حق الله وبرّه؟ ألم يشفق على الإنسانية؟ ألم يفتح عيون العمي ويطهر البرص ويحيي الموتى؟.

2. أكمل القصد الأزلي

لم يبغت الصليبُ المسيحَ من حيث لم يحتسبه، ولم يداهمه من حيث لم يتوقعه. بل كان هذا فى الأزمنة الأزلية حيث "قدَّم المسيح نفسه لله بروحٍ أزلي ليُطهّر ضمائرنا من أعمالٍ ميتة، لنخدم الله الحي (عب 9: 14) وعُرف أنه **" حمل الله الذي يرفع خطية العالم"** (يو1: 29) وكل الذين سيقبلون كفارته وفداءه هم " معروفون" و" معيَّنون" و " مدعوون" و " مبرَّرون" و " ممجَّدون" في المسيح منذ القدم (رومية 8: 29- 30).

نعم إن المسيح اكمل القصد الأزلى، وأطاع حتى الموت موت الصليب، ووجد في حلاوة الطاعة ما هوّن عليه مرارة الصليب (عب 12: 2). وما كانت طاعة إسحاق لأبيه وهو موثَق على المذبح إلا رمزاً بسيطاً لخضوع المسيح التام للآب، القائل: **" استيقظ يا سيف على راعيّ وعلى رجل رفقتي، يقول رب الجنود"** (زك 13: 7). وما كانت محبة العبد لسيده، وقبوله أن يثقب أذنه بمثقبٍ علامة التطوُّع للخدمة مدى الحياة (خر21) إلا مثالاً ضئيلاً لمحبة المسيح وطاعته حيث قال **" هأنذا أجيء لأفعل مشيئتك يا الله"** (عب 10: 9). وإن كانت معصية آدم الأول صيَّرت الكثيرين خطاة، فمن دواعي سرورنا وتهليلنا أن طاعة " آدم الثاني" تصيّر الكثيرين أبراراً (رو5: 19) فشكراً لله على عطيته التي لا تُعبَّر عنها (2 كو9: 15).

3. أُكمِل المكتوب

إن نبوات ستة آلاف سنة تتحققت الآن! إعلانات الأنبياء الذين تنبأوا بها عن المسيح تُنجَز بحذافيرها. لقد سبقوا ورأوا بعين النبوّة ما قد تحقق في ملء الزمان، فآدم رأى نسل المرأة يسحق رأس الحية (تك 3: 15). وإبراهيم رأى نسلاً تتبارك فيه جميع قبائل الأرض (تك 12: 3)، وأيوب رأى وليّاً يقوم أخيراً على الأرض (أي 19: 25) وداود رأى مسكيناً ثقبوا يديه ورجليه (مزمور 22: 16)، وإشعياء رأى عبد الرب مجروحاً من أجل معاصينا (إش 53: 5)، وإرميا رأى غُصناً يُدعى " الرب برُّنا" (أر23: 6، 33: 16). ودانيال رأى مسيحاً يُقطع ويأتي بالبر الأبدي (دا 9: 26)، وهوشع رأى إلهاً يجذب شعبه بحبال البشر ورُبُط المحبة (هو11: 4)، وميخا رأى مُدبِّراً يرعى شعبه، ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل (مي 5:

2)، وناحوم رأى قدمي مبشّرٍ منادٍ بالسلام (نا 1: 15)، وزكريا رأى يدَيْن مجروحتَيْن في بيت الأحباء (زك 13: 6)، وملاخي رأى شمس البر والشفاء في أجنحتها (ملا 4: 2).

نعم إن جميع النبوّات السابقة لم تسقط منها كلمة واحدة إلى الأرض، بل ويدهشنا أن نرى منها فقط ما تمّ في مدى الأربع والعشرين ساعة الأخيرة من حياة المسيح. فكل حركة أو سكون بين أفلاك السماء أو طبقات الأرض، وكل قول أو عمل بين أقطاب السياسة أو رجالات الدين، وكل صغيرة أو كبيرة مما أتاه المواطنون أو الأجانب، وكل شيء خطير أو حقير مما له علاقة بالصلب من الفضة بعددها، والثياب والاقتراع عليها، والخل وصورة تقديمه، والحربة ومن يُطعن بها، وخشبة الصلب وتوسُّطها بين اللصوص، إلى كل ما حدث في ذلك الوقت، إنما كان صورة مطابقة تمام المطابقة لكل ما هو مكتوب، مما دلّ على أن المسيح هو روح النبوّة، وأن فيه كل شيء " قد أكمل".

فإن كان كل شيء مكتوباً عن المسيح قد تم حتى **" أُحصيت كل عظامه"** (مز 22: 17) فلنثق فى الوعد القائل: **" إن جميع شعور رؤوسكم محصاة"** (مت 10: 30) وهذا يؤكِّد لنا عناية الآب السماوي التامة بنا حتى في أتفه أمورنا الطفيفة! فإن كانت عين الله تكللنا من السماء، والأذرع الأبدية ترفعنا من تحت (تثنية 33: 27)، فهل يوجد مع هذا موضع للخوف مما نسميه مفاجآت الحياة؟!

وإن كانت أقوال الأنبياء عن اتّضاع المسيح قد تمّت حرفاً بحرف، فلا بد أن تتم أقوالهم عن مجيئه ثانيةً بكمالٍ تام. وإن كان أهل العالم اليوم يتناسون مجيء المسيح ثانيةً وهم منشغلون هنا وهناك، فلا بد أن يحضرهم المسيح بغتة، ويُجري قضاءه المحتوم، ومِن ثمّ نسمع الصوت للمرة الأخيرة يقول: " قد تمّ".

4. أُكمل الناموس الطقسي

أكمل المسيح بصليبه ناموس الأحكام والفرائض المؤقّتة، الذي استخدمه الله في إرشاد شعبه إلى الفادي كما يستخدم المعلّم الصور والرسوم في إرشاد الأطفال إلى الحقائق، فقد أعطى الله بني إسرائيل الناموس رمزاً وظلاً، لينشئ في الناس انتباهاً ورجاءً في الأشياء الأفضل. وبما أن الظلال يجب أن تفسح مجالاً للحقائق، فلا حاجة بعد للكاهن أن يربط الذبيحة بقرون

المذبح، ولا حاجة بعد إلى دم الذبائح، ولا حاجة بعد للفصح، عيد أعياد اليهود، لأن **" فصحنا المسيح قد ذُبح لأجلنا"** (1 كو 5: 7) لأننا صرنا الآن نستمتع لا بظل الأشياء بل بحقيقتها وذاتيتها.

ولم يعالج المسيح ناموس موسى فقط إذ رفع لعنته وأكمل رموزه، بل عالج أيضاً أمر الإنسان كله، فالإنسان الأول صُنع من ترابٍ وسقط، والمسيح اليوم يصنعه جديداً ليحيا إلى الأبد! إن نيابة آدم تبطل أمام نيابة المسيح، وعهد نوح لا يُذكر أمام عهد المسيح، ودم الذبائح لا يُقاس بدم المسيح، وهتافات اليوبيل تختفي أمام هتافات الإنجيل، ومباهج الأعياد لا تُحسب شيئاً أمام أفراح الخلاص، وراحة السبوت لا توازي سلام الروح القدس، والختان الظاهر في اللحم لا يحاكي ختان القلب بالروح، والأرض التي تفيض لبناً وعسلاً لا تعادل ميراث القديسين في النور.

أشار الهيكل بمحتوياته للمسيح الذي هو استعلان مجد الله، وكان كهنة العهد القديم إشارة لرئيس كهنتنا الأعظم، ورَمَز ملوك بني إسرائيل إلى ذاك الذي ليس لملكه انقضاء، ورَمَز أنبياء التوراة لخدمة ذاك الذي هو كلمة الله ورسم جوهره. فالمسيح إذاً هو الكل في الكل، وفيه يقوم الكل (كو 1: 17) وبه كل شيء " قد أكمل".

5. على الصليب كمل شرُّ البشرية

" قد أكمل" شر البشرية، أو كما قال النبي دانيال عن ذلك بروح النبوّة: **" جاءت نهاية الإثم ليؤتَى بالبرّ الأبدي"** (دا 9: 24). لقد سادت الخطية على الأرض منذ البدء، فنزلت مياه الطوفان ولم تقدر أن تمحو الخطية (تك7)، وسقطت النار من السماء ولم تقدر أن تحرقها (تك 19)، وفتحت الأرض فاها ولم تقدر أن تبتلعها (عدد 16)، وجاءت الشريعة برعودها ولم تقدر أن تزعزعها (خر 19)، وثارت الحروب العاتية بما فيها من سبيٍ ونفي ولم تقدر أن تنفيها. ولم تزل الخطية تنمو حتى تجاسرت وسمَّرت مُعطي الشريعة على خشبة. ولكن الخطية جُرحت في تلك المعركة جرحاً مميتاً، فصار المسيح الذبيح ذابحاً، ومَن ظنّوه المغلوب غالباً (عب 2: 14)!

نعم إن الخطية دخلت إلى العالم، وسادت بالألم والموت، وليس من يقدر أن ينتصر ضدها (رو 5: 12). ولكن جاء حمل الله ورفع خطية العالم، فأبطلها وأماتها وأزالها نهائياً، وأخضعنا لحكم البر والحياة (رو 5: 15). وهكذا وُجد الينبوع المفتوح للتطهير من الخطية والنجاسة(زك 13: 1)،

وعُقد بدم الصليب عهد للصفح عن الخطايا السالفة، فإذا الأشياء العتيقة قد مضت، وكل شيء قد صار جديداً (2 كو 5: 17)!

لقد سُمّر صك خطايانا بالمسامير (كو 2: 14) وكُتب لنا بحروف حمراء صك البراءة من الخطية من حيث جرمها وقوتها وقصاصها! صُلبت الخطية بالصليب، فتحقق قول المسيح: **" والآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً"** (يو12: 31). كانت الخطية حلقة اتصال بين الشيطان والبشر، والآن كُسرت تلك الحلقة، وانفكت تلك الرابطة وتمّ الوعد: **" وأنا إن ارتفعتُ عن الأرض أجذب إليَّ الجميع"** (يو12: 32).

6. أُكملت حياة المسيح على الأرض

فى صليب المسيح، أعلن المسيح أن مرحلة التجسد، بكل ما فيها من اتضاع، توشك أن تنقضي، فطابت نفسه وفرح. كيف لا وقد مرّت زوبعة الآلآم وصار الجو صافياً، وعبر بحر الأهوال وها هو يصل إلى شاطىء المجد منتصراً، وقطع آخر مرحلة في سياحته الأرضية واقترب إلى الوطن السماوي، وأتمّ الجهاد، وأُكمل السعي ولاحت أكاليل الفوز المبين، وأُسدل الستار على شقاوة الأرض، وكُشف النقاب عن سعادة السماء. لقد صار بينه وبين الفردوس خطوة، فستستقبله أمجاد الأزل. وما أحلى قوله الذي ينمّ عن يقين ويشفّ عن ارتياح: **" بعد قليلٍ لا يراني العالم أيضاً، وأما أنتم فترونني. إني أنا حيٌّ، فأنتم ستَحيون"** (يو14: 19).

فإذاً أيها المؤمنون لا بد من بلوغ النهاية ومسك الختام، فإن **" آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا"** (رو 8: 18).

7. أُكمل الفداء

نعم " قد أكمل" الفداء. صحيح أن الإنسان سقط سقوطاً لا قيام منه، ولكن جاء الفادي والولي واحتمل عنا كل ما يجب أن نحتمله، ودفع الثمن دماً زكياً كريماً، وأصبحنا في حِلٍّ من خطايانا السالفة، وهو يقول لنا: **" أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي وخطاياك لا أذكرها"** (إش 43: 25). وأصبح الفداء من حيث هو عمل الله بالمسيح وليمة مهيأة جاهزة كاملة لا يحرمنا منها أحدٌ، إلا إذا تأخرنا. لذلك يقول: **" اليوم ان سمعتم صوته فلا تقسُّوا قلوبكم"** (مز 95: 7- 8 ،عب 3: 8).

والفداء من حيث حصولنا عليه هو ماضٍ وحاضر ومستقبل. فبالنسبة للماضي ننال غفران كل ما فات. أما في الحاضر فنحصل على التجديد والتقديس والسلام، أما في المستقبل فنحصل على قيامة الأجساد وحياة الدهر الآتي. لقد تمت الكفارة واستراح المسيح من عملها، وأصبحنا ننال الفداء باستحقاقها ونحن مغتبطون بعمل المسيح لأجلنا **" هذه هي الراحة. أريحوا الرازح"** (إش 28: 12).

ما هو تأثير كلمة المسيح "قد أُكمل" فى نفوسنا؟

أول حقيقة ظاهرة ملموسة تمتلك مشاعرنا هي الإقرار بلاهوت المسيح. فإن موته الأليم كان في نظر أعدائه قاضياً على حياته، وكافياً أن يقوّض حصون دعواه أنه المسيح ابن الله، وأن مخلص البشر. ولكن شيئاً من هذا لم يحدث، بل صرح بكل انتصار أن كل شيء " قد أُكمل". فقد وفى عهده وفدى خليقته.

وثاني حقيقة رائعة تسود على قلوبنا هي قبول خلاص المسيح الكامل كما هو، فليس علينا أن نضيف على عمله شيئاً، لأن عمله كامل، والكامل غير قابل للتحسين أو التكملة. فليس علينا أن نكفّر عن سيئاتنا باحتمال الآلام أو نشتري غفران خطايانا بالأعمال الصالحة، فكل هذا عيب في حق الصليب. إنما علينا فقط قبول هذا الخلاص بإيمانٍ كامل، ينشىء فينا فرحاً به وحباً له.

وثالث حقيقة ترتسم في ذهننا وتنطبع على قلوبنا هي تكريس نفوسنا للمسيح. فهو له المجد قدّس نفسه لأجلنا وأكمل كل شيء بلا تفريط، وجاد بكل نقطة من دمه، فخليق بنا أن نكرس أجسادنا ذبيحة حية مقدسة مَرْضِيّةً عند الله، عبادتنا العقلية (رو 12: 1).

ورابع حقيقة يجب أن نصبو إليها هي الأمانة حتى الموت، فقد كان المسيح ثابتاً إلى النهاية، ولم يتراجع أمام آلة الإعدام، ولم ينزل عن الصليب حتى أكمل ما عليه، فمن الشرف الأعظم أن نتمثل به، فنكون أمناء في خدمتة إلى الموت فننال إكليل الحياة (رؤ 2: 10).

الكلمة السابعة

" يا أبتاه، في يديك أستودع روحي" (لوقا 23: 46).

"يااابتاه فى يديك استودع روحى" آخر كلمات الرب على الصليب، ويعتبر ما تضمَّنته من حقائق إحدى دعامات الإيمان المسيحي. فقد أخذ المشاهدون لصلبه يُعيّرونه ويستهزئون به ويُنكرون أنه ابن الله، ولكنه رغم كل هذا لم يتردد عن أن يعلن أصله الإلهي فنادى: " يا أبتاه".

صحيح أنه كان يشرب كأس الموت، لكنه لم يكن يرهب شراً، بل يقول في ملء الهدوء وبكامل الطمأنينة: " في يديك أستودع روحي". قالها بقوة وثقة، لأنه بذل نفسه عن البشر الخطاة بمحض إرادته، وهو القائل عن حياته: **" ليس أحدٌ يأخذها منّي، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطانٌ أن أضعها، ولي سلطانٌ أن آخذها أيضاً"** (يو10: 18). مات المسيح وقد نكس الرأس علامة الطاعة للآب، وليضم جسده إلى الأرض التي أحب سكانها. فالرأس المكلل بالمجد والعز ينحني الآن في إكليل من الشوك أمام الموت.

مات المسيح في السنة الخامسة عشرة لسلطنة طيباريوس قيصر في السنة السبتية، في الشهر الذي يُعتبر رأس الشهور العبرية، في اليوم الذي قدم فيه الفصح. وبينما كانت ألوف الحملان تُذبح كان الحمل الحقيقي يجود بدمه وبنفسه من أجلنا. فكان موته بداءة حياة وراحة وعيد للجنس البشري.

مات رئيس الحياة، ورب المعجزات، فهل يسود عليه الموت ويلحق بغيره من البشر؟ لا !! فقد استودع نفسه بطمأنينة مطلقة في يد الآب ليقوم في اليوم الثالث.

فترون من هذا أن كلمته الأخيرة برهان واضح على ثقته الوطيدة بالآب، وحجة دامغة عن نظرته للموت، وشاهد صادق عن سلامه التام. فلنتأمل إذا فى معنى قول الرب "يا ابتاه فى يديك استودع روحى".

1. ثقه المسيح الوطيدة بالآب

في أتون الألم لم يعترِ المسيح شك من جهة صلته بالآب، بل نراه يسلم نفسه إليه في طاعة كاملة وخضوع كلي. كانت أول كلماته وآخر كلماته على الصليب: " يا أبتاه". فكان الله ملء تفكير في البدء والختام. لقد تنبأ داود النبى عن المسيح وقال: **" في يدك استودع روحي. فديتني يا رب إله الحق"** (مزمور 31: 5) ولكن المسيح على الصليب لم يقل كل ماقال داود

بل قال الجزء الأول من الآية ولم يقل آخرها، لأن داود كان محتاجاً للفداء، أما ابن داود فهو صانع الفداء! وهناك فرق آخر: لم ينادِ داود الله " يا أبتاه" وأما المسيح فقد أضاف كلمة " يا أبتاه" على النبوة مبرهناً نسبته ومقامه الإلهيَّين. ليتنا نتمثل بالمسيح في هذا، فنتمسك بإلهنا القادر على كل شيء، ونؤمن أن "عند الرب السيد للموت مخارج" وانه "الذي يحيي الموتى، ويدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة" (مز 68: 20، رو4: 17).

وبهذا الإيمان نجتاز ساعتنا الأخيرة، ساعة الاحتضار إذا تأنى الرب ولم يأت فى حياتنا، ولهذا نُسلم أنفسنا له بثقة تامة. أليس هو خالقنا وأب نفوسنا وقد ختمنا بروحه القدوس؟ فكيف مع هذا لا يفتح أمامنا أبواب المجد؟ إننا أعضاء جسد المسيح وهو رأسنا، ونحن لحم من لحمه وعظم من عظمه (أف 5: 30) فنحن مستودَعون فيه في يد الله، وهو إذ أحبنا نحن خاصته أحبنا إلى المنتهى (يو13: 1)، وليس كما يحب أهل العالم في أوقات النجاح فقط. إنه يحبنا حتى إذا ذهب جمالنا وضاعت قوتنا وعلانا التراب! أليس هو القائل: " **إلى الشيخوخة أنا هو، وإلى الشيبة أنا أحمل. قد فعلتُ وأنا أرفع وأنا أحمل وأنجّي**" (إشعياء 46: 4).

2. نظرة المسيح للموت

تقول بدعتا "الأبقورية، والراوقية" والتى تسمى فى العصر الحديث "بالمذهب الطبيعى" أن الإنسان يفنى بفناء جسده، وبناءً على هذه النظرية الخاطئة ينكرون الله والوحي والفضيلة والثواب والعقاب. فمنهم من ينهمك في الشهوات وينغِّم نفسه بملذّات الحياة الحاضرة كالأبيقوريين، ومنهم من يتعثر في أذيال اليأس وتضيق في وجهه مسالك الدنيا ولا يعرف لها معنى، فيحبّذ الانتحار كالرواقيين، ومنهم من يصل في ختام مطافه إلى الاقتناع بعدم كفاءة العقل البشري فيأتي متضعاً ليتعلّم من الله تعليماً يمنح الإنسان حياةً خصيبة، ومعرفةً للحق وسلوكاً في البر وتمتّعاً بالسلام، فضلاً عما يمنحه من يقين ورجاء في سعادة الخلود وراء هذه الحياة!

إن الروح شيء والحياة الحيوانية شيء آخر، فالروح كائن حي عاقل خالد، ويمكن وجودها مع الجسد كالحال مع سائر البشر، أو منفصلة عنه كالحال مع الله تعالى والملائكة. وعندما يموت جسد الإنسان " **تخرج روحه فيعود إلى ترابه**" (مزمور 146: 4) " **يرجع التراب إلى الأرض كما كان، وترجع الروح إلى الله الذي أعطاها**" (جامعة 12: 7).

ماذا حدث للمسيح عند الموت؟

بعد أن أتمّ المسيح مقاصد حياته وأنهاها " اسلم الروح". وكان هذا آخر وأعلى برهان عن بشريته الكاملة، وبما أنه صرف حياته تامة كاملة لأجل خدمة الناس، فلأجل فدائهم وضع حياته الطاهرة الكاملة على مذبح الموت ليكفر عنهم. وهكذا انطفأت شعلة الحياة بانفصال الروح عن الجسد، فاستودع جسده في بطن الأرض، واستودع روحه في يد الآب!

والتعبير الذي عبَّر به المسيح عن الحالة والمكان اللذين تكون فيهما روحه هو تعبير جدير بالالتفات، فقد قال: " في يديك أستودع روحي". فالروح إذاً وديعة! والموت توريد الوديعة إلى صاحبها! ويد الآب هي المرفأ الأمين للحفظ والأمن!

عندما تكون عندنا أشياء ثمينة لا نقدر على حفظها بأنفسنا، نستودعها عند شخص تُشترط فيه شروط ثلاثة: أن يكون قوياً، وأن يكون حكيماً، وأن يكون محباً. أما أن يكون قوياً فلكي يحميها من أن تعبث بها يد اللصوصية، وأما أن يكون حكيماً فلكي يتصرف بها حسناً فيستزيدها ويستثمرها، وأما أن يكون محباً فلكي يردّها إلينا سالمة وزائدة. قال المسيح: " كل مَن أُعطي كثيراً يُطلب منه كثير، ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر" (لو12: 48). ومعلوم أنه ليس عند الإنسان أثمن من نفسه، وليس لنا شخص أقوى وأحكم وأكثر حباً لسعادتنا من الله تعالى.

أما عن قدرته فقد قال فيها الرسول بولس: " لأنني عالِم بمن آمنت، وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتي إلى ذلك اليوم" (2 تى 1: 12). فإذا انتشرت الأوبئة، أو نشبت الحروب، أو اشتد ظلم الإنسان على أخيه الإنسان فالنفس لا يقدرون أن يقتلوها لأنها وديعة في ذمة الله!

وأما عن حكمته فما أكثر غناها، فهو لم يخلقنا للعبث والفناء بل للبعث والبقاء، وهو " ليس إله أموات بل إله أحياء" (مت 22: 32). وإن كانت أرواحنا وهي سجينة في الجسد المادي يكللها بالمجد والكرامة، فماذا يفعل بها عندما تكون بين يديه وتراه وجهاً لوجه؟ قال أيوب: " أما أنا فقد علمتُ أن وليّي حيٌ والآخِرَ على الأرض يقوم. وبعد أن يُفنى جلدي هذا، وبدون جسدي أرى الله. الذي أراه أنا لنفسي، وعيناي تنظران وليس آخر. إلى ذاك تتوق كليتاي في جوفي" (أي 19: 25- 27). وقال بولس: " لي اشتهاء أن

أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً" (فيلبي 1: 23). فلا بد أن النفس تمتلىء راحة وعزاء وتزيد مجداً وهناءً، لأنها وديعة في ذمة الله.

وأما عن محبته فلندع الصليب يتكلم عن قوتها. وبما أنه "عزيز في عيني الرب موت أتقيائه" (مزمور 116: 15) لذلك سيرد الوديعة مزوَّدة بالربح. وأي ربح للروح أكثر من أن تلبس جسداً سماوياً قوياً مجيداً بعد أن كانت تلبس جسداً ترابياً ضعيفاً مُهاناً.

سلَّم المسيح وديعته للآب، فرُدَّت إليه في القوة والانتصار في اليوم الثالث. فأين شوكة الموت، وأين غلبة الهاوية؟ (1 كو15: 55). " فإذاً الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالقٍ أمين في عمل الخير"(1بط 4: 19). فينبغي أن نكون أمناء للرب، فكما أن المصارف لا تقبل ودائع من عملة زائفة، كذلك لا يقبل الرب أن يحفظ نفوسنا غير التائبة. وإن كنا لا نجسر أن نستودع عقاراً سبق أن تصرّفنا فيه بالبيع لآخرين، لئلا نقع في جريمة التزوير، فكيف نستودع أنفسنا في يد الله في الوقت الذي نضع فيه أنفسنا بمحض إرادتنا في حيازة الشيطان؟

3. سلام المسيح التام

الإنسان الطبيعى يعيش فى عبودية الخوف من الموت، وسيذهب إليه مرغماً، يخضع له كرهاً أو طوعاً. وقد وضع للناس أن يموتوا مرةً، وكما قال داود لبنه سليما "أنا ذاهب فى طريق الأرض كلها". فالموت يفاجئنا من أبواب شتى وطرق عدة، وسواء حملنا صولجانات الملوك أو معاول الفلاحين، فسيأتي الموت ويأخذنا ! فكيف لا نخشاه وبأي وجه نسلم له؟

ولكن المسيح ربنا وإلهنا قد أنار أمامنا الطريق، فقابل الموت بسلام عجيب مستودعاً نفسه فى يد ابيه. كيف لا وهو الله الذي دخل العالم بإرادته وخرج منه بإرادته. أما الإنسان فليس له سلطان على روحه يحيا أو يموت. ولكن المسيح قدم نفسه للموت باختياره، وقال في ذلك: **" ليس أحدٌ يأخذها مني. لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً"** (يو 10: 18).

يستحق الخاطىء أن يموت، ولكن المسيح أحنى رأسه من تلقاء نفسه للموت الذي لم يكن له سلطان على جسمه الخالي من الخطية. لقد جعل لذته فينا **" فوضع نفسه حتى الموت"** (فيلبى 2: 8) **" وجعل نفسه ذبيحة إثم" " وبذل نفسه عن الخراف"** (اش 53: 10، يو10: 11) **" لأنه لم يأت**

ليُخدم بل ليَخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مر10: 45). ولما أحس أنه على أبواب السماء غمرته إحساسات بهيجة، ولسان حاله يقول: **" من عند الله خرجت وإلى الله أمضي"!**(يوحنا 13: 3).

نعم. لقد مضى ليُعِدّ لنا مكاناً، ونحن نسير وراءه ونجري في طريقه. فكيف نحزن وقد ارتقينا من الأرض إلى السماء، وقد انكشف القناع عن حقيقة الموت فإذا به وإن أخذ شكل الخسارة إلا أنه عين الربح!

ويلقي ظل الصليب نوراً باهراً على الحياة والموت والأبدية، وإنها سعادة لا توصف أن نسير في هذا النور! فصليب المسيح هو كرسي تعليمه، ومنه نتعلم كيف نواجه الموت، وكيف نلاقيه بثقة وجرأة واعتماد على الله. فالمسيح لمس طبيعتنا البشرية حتى في موتنا وترك لنا مثالاً، ذاك الذي تخجل الملائكة من وجهه أحنى رأسه لنحني نحن رؤوسنا للموت بثقة وإيمان لمشيئة الله. فإن استودعنا أنفسنا لله هنا نجدها هناك. ومن يقف بالإيمان بين يدي الرحمة هنا لا يُدان بالخطية بين يدي العدل هناك.

وأما عن الأبدية فالصليب كشف عن حياةٍ لا تفنى وراء القبر، حيث نرى المسيح يضع امامنا الرجاء كما قال للص التائب. ونحن بسبب معرفتنا أن الله خالقنا وفادينا نؤكد أن عنايته بنا في الحياة الحاضرة لا تتغيَّر بتغيُّرنا بالموت! فكما تغيب الشمس على رجاء الشروق، كذلك نحن نموت في المسيح على رجاء القيامة لنقوم أخيراً في مجدٍ لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان.

لقد تعلم اسطفانوس من سيده أن يواجه الموت بفرح وسلام ولهذا نراه وهو يُرجم حتى الموت يستودع روحه بين يدي مخلّصه!

مبارك هو إلهنا ومخلصنا الذي علمنا ليس كيف نعيش فحسب، بل وأيضاً كيف نموت وعلى أفواهنا: "يا أبتاه، في يديك استودع روحي!"

الفصل الخامس
إعلانات وبركات الصليب

منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية النهضة العلمية الحديثة وحتى يومنا هذا، يبدو غريباً للإنسان الغير مسيحى، أن يرى المسيحى متمسكاً بإيمانه فى صلب المسيح وموته. وربما يتساءل مستغرباً أو ساخراً، وربما عن جدية ويقول: لماذا يحتفل المسيحى بموت مسيحه؟! ماذا يعنى هذا الموت؟!

لقد جاء ذكر موت المسيح فى العهد الجديد حوالى 175 مرة، وهذا يبين أهمية وقيمة وعظمة صليب المسيح. وكلمة الله تُعلن لنا خمسة إعلانات عن صليب المسيح، وايضاً تُخبرنا عن ستة بركات يستمتع بها كل من يؤمن بالمسيح يسوع رباً وفادياً ومخلصاً.

خمسة إعلانات فى صليب المسيح

1. الصليب يُعلن محبة الله العظيمة للإنسان.

فيقول الكتاب: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3: 16). "الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح من أجلنا" (رو 5: 8).

2. الصليب يُعلن قوة الله المُخَّلصة.

يقول الرسول بولس: "لست استحى بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودى اولاً ثم لليونانى، لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب لأن البار بالإيمان يحيا" (رو 1" 16). "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة واما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله" (1كو 1: 18).

3. الصليب يُعلن حكمة الله العجيبة.

"فاليهود يسألون آية، واليونانيين يطلبون حكمة ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرةً ولليونانيين جهالة، واما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله. لأن جهالة الله احكم من الناس. وضعف الله اقوى من الناس (1كو 1: 18، 22-24).

4. الصليب يُعلن بر الله.

يقول الرسول بولس: "لست استحى بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن لليهودى اولاً ثم لليونانى، لأن فيه معلن بر الله بإيمان لإيمان كما هو مكتوب لأن البار بالإيمان يحيا" (رو 1" 16).

5. الصليب يُعلن انتصار المسيح على الشيطان.

على الصليب صاح المسيح صيحة الإنتصار "قد أُكمل". وفى هذا يقول سفر العبرانيين (2: 14-15) "فإذ تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو ايضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى ابليس، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية". ويقول الرسول بولس فى (كو 2: 13-15) "وإذ كنتم امواتاً فى الخطايا وغلف جسدكم احياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا. إذ محا الصلك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب إذ جرد الرياسات والسلاطين اشهرهم جعاراً ظافراً بهم فيه".

ستة بركات بصليب المسيح

يقول الكتاب"بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أَخطأَ الجميع" (رو 5: 12). وبسبب خطية الإنسان، اصبح لإنسان منفصلاً عن الله القدوس، ويعيش فى حال: **"الذنب والمديونية، والعبودية، والأسر، والعداوة لله، والموت الأبدى، والبعد وعدم القدرة للإقتراب لله"**.

ومقابل هذه الصور الستة التعيسة، نجد ستة بركات يستمتع بها الإنسان بصليب المسيح **"التبرير من الذنب والمدينونية، الحرية من العبودية للخطية، الحرية من اسر الشيطان، السلام مع الله، التمتع بالحياة الأبدية، والتمتع بالإقتراب إلى الله والدخول إلى محضره"**

الصورة الأولى : من قاعة المحكمة وفيها نرى الإنسان مذنب ومديون.
حيث يقف الإنسان مذنباً أمام القضاء الإلهى ومديون بدين كبير لا يستطيع ايفائه. ولذلك يقول الكتاب "الجميع أَخطأَوا واعوزهم مجد الله".

ونتيجة خطية الإنسان صار تحت حكم الموت االأبدى: "لأن اجرة الخطية هى موت" (رو 3: 22 & 6: 23).

الصورة الثانية: من سوق العبيد وفيها نرى الإنسان عبد.

حيث يقف الإنسان عبداً للخطية. ولهذا قال الرب: "من يفعل الخطية هو عبد للخطية" (يو 8: 34).

الصورة الثالثة: من السجن وفيها نرى الإنسان مأسوراً.

حيث نرى خطية الإنسان جعلته أسيراً تحت سلطان إبليس. ولهذا قال الرب لبولس: "لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادماً إلى الأمم. لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله"(أع 26: 16). وقال الرسول يوحنا: "من يفعل الخطية فهو من ابليس" (1 يو 3: 8).

الصورة الرابعة: من ارض المعركة وفيها نرى الإنسان عدو لله.

وهذا حال المؤمنين قبل ايمانهم بالمسيح "وانتم الذين كنتم قبلاً .. اعداء فى الفكر والأعمال الشريرة" ، "لأنه إن كنا ونحن اعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه" (كو 1: 21، رو 5: 10).

الصورة الخامسة: من المدافن وفيها نرى الإنسان ميت.

فبسبب الخطيه التى سادت على الإنسان صار ميتاً لا حياة فيه. ولهذا يقول الكتاب واصفاً حال المؤمنين قبل وبعد ايمانهم بالمسيح قائلاً: "ونحن اموات بالخطايا احيانا مع المسيح" (اف 2: 5).

الصورة السادسة: حال البعد وعدم القدرة للإقتراب لله

يقول الكتاب "اذكروا انكم ايها الأمم قبلاً فى الجسد المدعوين غرلة، انكم كنتم فى ذلك الوقت بدون مسيح اجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله فى العالم. ولكن الآن فى المسيح يسوع انتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح ..صانعاً سلاماً فجاء وبشركم انتم البعيدين .. فلستم إذا بعد غرباء .." (اف 2: 11- 22)

هذه هى حالة الإنسان بدون المسيح، ولكن الله فى محبته لنا، اعد لنا الطريق الوحيد للخلاص وهو الصليب، الذى من خلاله تتغيير هذه الحالة

الشقية التعيسة التى لنا وتكون لنا خمسة صور جديدة فى المسيح ربنا ومخلصنا وفادينا العظيم.

الصورة الأولى: بعد ان كنت مذنباً، اصبحت فى المسيح باراً.

هذا لأن المسيح كان على الصليب **الذبيحة الكفارية** ، ليرفع عنا ذنبنا وجرمنا ويخلصنا من عقوبة الخطية لننال التبرير من ذنب الخطية وعقوبتها أمام الله القاضى العادل.

فيتحدث الكتاب عن المسيح قائلاً: "وهو كفارة لخطايانا" (1 يو 2: 2). وكما صنع الله لآدم وامرأته اقمصة من جلد الذبيحة وكفر بها عن خطاياهم وستر وغطى عريهما وازال عنهما خزيهما، هكذا فى كفارة المسيح على الصليب قد سترت خطيتنا وازالت خزى عريتنا. والكفارة تتضمن **غفران الخطايا** "الذى لنا فيه الفداء، بدمه غفران الخطايا" (أف 1: 7). فقد حمل المسيح عقوبة خطية ومات لأجلى، وبقبولى ما فعله المسيح لأجلى اصير باراً. فيقول الكتاب "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه .. لأن اجرة الخطية هى موت أما هبة الله فهى حياة ابدية بربنا يسوع المسيح .. فى هذا هى المحبة ليس إننا احببنا الله بل هو احبنا وارسل ابنه كفارة لأجل خطايانا. وتتضمن الكفارة ايضاً **تطهيرنا من الخطية**

الصورة الثانية: بعد أن كنت عبداً للخطية، اصبحت فى المسيح حراً منها، وصرت عبداً للبر.

هذا لأن المسيح على الصليب **كان الذبيح البديل الفادى**، لكى استمتع ببره وافعل البر بعد أن كنت عبداً للخطية. ولهذا يقول الكتاب" مات البار لأجل الفجار، الذى احبنى واسلم نفسه لأجلى. مات من اجل خطايانا وأُقيم لأجل تبريرنا" نعم لأن الله: "جعل الذى لم يعرف خطية (أى المسيح يسوع على الصليب) خطية لأجلنا (ذبيحة عن خطيتنا) لنصير نحن بر الله فيه" (2 كو 5: 21). "فشكراً لله انكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكم إذ اعتقتم – تحررتم- من الخطية صرتم عبيداً للبر" (رو 6: 17-18).

الصورة الثالثة: بعد أن كنت اسيراً وسجيناً تحت سلطان ابليس تحررت من سجنى ومن اسرى بفداء المسيح لى.

فقد كان المسيح على الصليب **الذبيح الفادى** الذى يُحررنا ليس فقط من عبودية الخطية، بل ايضاً الذى ينقذنا من سجننا ويُحررنا من سلطان ابليس بالفداء الذى صنعه بدمه.

إن عظمة دم المسيح المسفوك على الصليب ليس فقط فى كونه قد غطى وستر خطيتنا، ولكن أيضاً ثمن مدفوع لفدائنا وتحريرنا من الخطية وسلطان ابليس. ولهذا يقول الكتاب "عالمين انكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التىتقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح. معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أُظهر فى الأزمنة الأخيرة من اجلكم (1بط 1: 18).

وهتف الرسول بولس قائلاً: "ربنا ومخلصنا يسوع العظيم الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثمٍ" (تى 2: 14). ويقول ايضاً "قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى اراواحكم واجسادكم التى لله".ولهذا قال الرب يسوع: "إن حرركم الإبن فبالحقيقة تكونون احراراً". ويقول الكتاب: "كنتم عبيداً للخطية .. لكن شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور، ونقلنا من سلطان الظلمة إلى ملكوت ابن محبته، الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا" (كو 1: 12-14).

الصورة الرابعة: بعد ان كنت عدواً لله، فى الفكر والأعمال الشريرة، انتهت هذه العدواة بفضل ما عمله المسيح لأجلى فى الصليب.

فقد كان المسيح على الصليب **الذبيح المصالح**، لكى يُحررنا من العداوة التى كنا نعيشها ضد الله بالفكر مع افعالنا الشريرة. وقد صنع المسيح هذا الصلح بدم صليبه، ولهذا يقول الكتاب: "ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا .. لأنه وإن كنا ونحن أعداءٌ قد صولحنا مع الله بموت ابنه فبالأولى كثيراً ونحن مصالحون نخلص بحياته". "لأنه هو سلامنا .. بالصليب قاتلاً العداوة به .. ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح واعطانا خدمة المصالحة. أى أن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة. إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله. (رو 5: 8-10، اف 2: 14- 16، 2كو 5: 18-21).

الصورة الخامسة: بعد أن كنت ميتاً لا حياة فيه، اصبحت فى المسيح استمتع بالحياة الأبدية.

فقد بذل المسيح حياته على الصليب، ومات لأجلى لكى استمتع بحياته هو، "لأن الموت الذى ماته المسيح قد ماته للخطية مرةً واحدة والحياة التى يحياها فيحياها لله. كذلك انتم ايضاً احسبوا انفسكم امواتاً عن الخطية ولكن احياء لله بالمسيح يسوع ربنا .. حتى كما ملكت الخطية فى الموت هكذا تملك النعمة بالبر للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا" (رو 5: 21، 6: 10-11). وهذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية" (1 يوحنا 2: 23، 25).

الصورة السادسة: بعد ان كنا بعيدين وليس لنا حق الإقتراب إلى محضر الله صار لنا حق الإقتراب إلى الله بالمسيح والإستمتاع بالدخول إلى حضرته.

"ولكن انتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح .. فإذ لنا ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع طريقاً حديثاً بالحجاب أى جسده وكاهن اميناً على بيت الله .. فلنتقدم إذا بثقة إلى عرش النعمة لننال رحمة ونجد نعمة عوناً فى حينه".

والآن امتحن نفسك: هل انت فى المسيح؟ أم انك بدون المسيح؟
رجائى أن تكون فى المسيح مستمتعاً ببر الله، متحرراً من عبودية الخطية، حراً من سلطان ابليسن وتعيش فى سلام معه، حياً لحياة البر، فيروا الناس أعمالك الحسنة ويمجدون ابيك الذى فى السموات.

الفصل السادس
الكرازة وعثرة الصليب

يقول الرسول بولس: " وأما أنا ايها الأخوة فإن كنت أَكرز بالختان (أى بناموس موسى كطريق لنوال الغفران) فلماذا أُضطهد بعد؟ إذاً عثرة الصليب قد بطلت" (غلاطية 5: 11). أى اننى لا أُضطهد لأنى أكرز بناموس موسى، ولكننى أُضطهد لأننى أكرز بصليب المسيح الذى هو: "لليهود عثرة"، و"لليونانيين جهالة" (1كو1: 22-24).

س: ماذا تعنى عثرة الصليب؟

عثرة الصليب، هى العار والخجل الذى يظنه الناس أنه على رأس المسيحى الذى يكرز بأن خلاص الله وغفرانه للإنسان عن طريق الإيمان بمُخلص مصلوب، مات موت المجرمين، بأشنع وسيلة مخجلة، فى ذلك الوقت.

فهل تعلم ايها القارئ العزيز، أن المجرم الرومانى، لا يموت مصلوباً، لأنه عار ومُحرَّم حسب القانون الرومانى أن يُهان المواطن الرومانى بهذا الموت المخجل، لكنه يموت بحد السيف أو بالجوع.

ثلاثة مواقف يتخذها الناس نحو الصليب

(1) البعض يتعثر بالصليب، كاليهود.
(2) البعض يسخر ويستهزء على الصليب، كاليونانيين.
(3) البعض يقبل ويفتخر بالصليب، ويكرز بعمل المسيح مخلصاً وفادياً.

فاليهود تعثروا بالصليب، لأن المعلق على صليب ملعوناً من الله، وهم كانوا يتطلعون لآية معجزية يفعلها يسوع الذى يدعى أنه المسيح، ولهذا سألوه وهو على الصليب ساخرين: "إن كنت أنت المسيح ابن الله، انزل من على الصليب فنرى ونؤمن بك" (مر 15: 29-32).

ولأن تاريخ اليهود به كثير من الآيات المعجزية الباهرة، من ايام موسى حتى إيليا، واليشع، من شق البحر الأحمر إلى نزول نار من السماء، لهذا قال اليهود للرب يسوع أن يُعطيهم آية تنزل من السماء **"أَية آية تصنع لنرى ونؤمن بك. ماذا تعمل؟"** (يو 6: 30).

ولكن المسيح قال لهم : **"جيلٌ شريرٌ فاسقٌ يطلب آية ولا تُعطى له آيةٌ إلا آية يونان النبى. لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاثة ليال هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاثة ليالٍ"** (مت 12: 38).

لم يؤمن اليهود به انه هو مسيح الله الذى يتحدث عن موته ، إذ كانوا يتطلعون إلى مسيح سياسى لا يموت (**يو 12: 32-34**). لقد تطلعوا إلى مسيح لا يموت موت العار، بل يبقى إلى الأبد ملكاً، يقهر الرومان ويُحررهم من نير استعماره لهم. ولكنهم لم يفهموا كتبهم المقدسة التى تكلمت عن صلب المسيح كمزمور 22، واشعياء 53، فصار لهم الصليب عثرة، وحجر صخرة اصدموا به، فلم يؤمنوا بأن صلبه كان لابد لكى يرفع خطاياهم. ولكنهم لو نظروا لله، لرأوا فى الصليب قوة الله لخلاصهم من دينونة خطاياهم.

أما اليونانيون اهل الفلسفة والحكمة، فنظروا للصليب من وجهة نظر بشرية، وسخروا به، وظنوا ان الإيمان بشخص مصلوب، مات موت المجرمين، يستطيع أن يُخلص النفس من ثقل خطاياها، ويُحررها من سلطان الخطية والشرور، هو جهالة وعدم فهم. ولكنهم لو نظروا من وجهة نظر الله نحو الصليب، لرأوا فيه حكمة الله العجيبة لخلاصهم.

أما المؤمنون بعمل صليب المسيح، فقد رأوا فيه قوة الله وعظمة حكمته العجيبة، فى خلاصهم من دينونة الخطية وتحريرهم من سلطان ابليس.

لماذا يرفض الناس الإيمان بالصليب؟

لأن الصليب كالضربة القاضية لكبرياء الإنسان وحكمته وكرامته الأرضية. الصليب يؤذى مشاعر الإنسان المتكبر، الذى يرفض أن يُقال له: "أنت خاطئ تستحق دينونة جهنم، وعاجز عن أن تُخلص نفسك، وتحتاج للمسيح لكى يُخلصك ويُحررك من خطاياك.

ما هى بركات الإعتراف والإيمان بالمصلوب ؟

(1) **التمتع بالحياة الأبدية والإستمتاع بالشركة مع الله إلى الأبد.**

قال المسيح: "من لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى" (مت 10: 38). وقال الرسول يوحنا: "كل من ينكر الإبن ليس له الآب ايضاً, ومن يعترف بالإبن فله الآب ايضاً .. وهذا هو الوعد الذى وعدنا به الحياة الأبدية" (1 يوحنا 2: 23، 25).

(2) **إكرام الله له فى السموات.**

قال المسيح: "فكل من يعترف بى قُدام الناس اعترف انا ايضاً به قُدام ابى الذى فى السموات. ولكن من ينكرنى قدام الناس انكره انا ايضاً قدام ابى الذى فى السموات"،"لأن من استحى بى وبكلامى فبهذا يستحى ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين" (مت 10: 32-33، لوقا 9: 26).

(3) نوال المجازاة فى السماء.

قال الرسول بولس: "قد جاهدت الجهاد الحسن. أَكملت السعى حفظت الإيمان. واخيراً قد وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل. وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضاً" (2 تى 4: 7-8). وقيل عن موسى: "بالإيمان موسى لما كبر أَبى أن يُدعى ابن ابنة فرعون، مفضلاً بالأحرى أن يُذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية، حاسباً عار المسيح غنى افضل من خزائن مصر لأنه كان ينظر إلى المجازاة"(عب 11).

فليُعطنا الرب أن نكرز بالمسيح مصلوباً ولا نستحى به وبإنجيله ونقول مع الرسول بولس: "أما من جهتى فحاشا لى أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم" (غلا 6: 14). ونقول ايضاً معه: "لست استحى بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن"(رو 1: 16). "فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا نحن المخلصين فهى قوة الله" (1كو 1: 18).

الفصل السابع
حمل الصليب

بعد أن أعلن الرب ماذا سيحدث له من آلآم وصلب وموت وقيامة، دعا تلاميذه إلى اتّباعه وقال لهم **"من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها. لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه. لان من**

استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ فإن ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين" (مر9: 31).

وكان هذا يحتِّم عليهم ضرورة إنكار ذواتهم وحمل صليبهم. وإنكار النفس يعني التنازل عن مايُسمَّى الحق في التخطيط أو في الاختيار، والاعتراف بربوبيته وسيادته على كل جانب من جوانب حياتنا . أما حمل الصليب، فيعني أننا نختار نفس الحياة التي عاشها الرب. وهذا الصليب يتضمن: مقاومة الأحباء لنا، وتعيير العالم، وأحيانًا ترك العائلة والبيت والأراضي وترفُّ هذه الحياة، الاتكال الكُلي على الله، الطاعة لإرشاد الروح القدس، السير في درب موحش، هجمات منظمة مصدرها القادة الدينيون او سياسيون ، التألم لأجل البر، التعرُّض للإهانة والخجل، بذل الحياة لأجل الآخرين، الموت عن الذات وعن العالم. كل هذا يعني انك تحمل الصليب مع المسيح وتختبر نفس الحياه التي عاشها علي الارض.

وأضاف الرب قائلاً: «فإن مَن أراد أن يُخلِّص نفسه يُهلكها، ومَنْ يُهلك نفسه من أجلي فهذا يُخلِّصها» (ع24). قد ننغمس في الملذات والشهوات، من خلال تنعُّمنا بالرخاء، والرفاهية، والراحة، وبعيشنا ليومنا الحاضر، وبتسخيرنا أفضل ما نملك من مهارات للعالم، مقابل بعض السنوات من الطمأنينة المزيّفة. لكننا بفعلنا هذا، نُهلك حيواتنا، أو نخسرها، بمعنى أننا نخطئ عن بلوغ الهدف الحقيقي من الحياة، مع ما يجب أن يرافقها من مُتعة روحية عميقة. ومن جهة أخرى، قد نُهلك حيواتنا في سبيل المُخلِّص، وفي هذه الحال، سيعتبرنا الناس مجانين إن كنا نضرب بطموحاتنا الأنانية عرض الحائط، ونطلب أولاً ملكوت الله وبره، وإن كنا نسلِّم نفوسنا للرب تسليمًا كاملاً، ومن دون أي قيد أو شرط. إلا أن حياة التسليم للرب هذه تُشكِّل الحياة الحقيقية. ففيها من الفرح، ومن النُصرة المقدسة على القلق، ومن الشبع الداخلي العميق، ما يعسر وصفه .

الحياة المسيحية معناها أن تحيا حياة الصليب

نادى الرب الجموع وتلاميذه وقال لهم "من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني. فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها. لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه. أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه. لان من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ فإن ابن الإنسان يستحي به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين" (مر9: 31).

ومن المدهش أن الرب يسوع لما أعلن هذا لتلاميذه، ترك لهم حرية الإختيار في أن يقبلوه نداءه أو يرفضوه، ولهذا قال "**إنّ أراد أحد أن يأتي ورائي**". فالرب لا يلزم أحد، ولا يرغم أحد أن يأتي إليه، حتى ولو كان من تلاميذه. بل، على عكس ذلك، يقول الرب "إن أراد أحد". كأن نداء الرب يقول: هل يوجد أحد مستعد أن يرفض كل العروض الأخرى التي تأتي في طريقه في سبيل أن يتبعني؟

لقد وصل التلاميذ قبل صلب المسيح إلى ما يمكن ان نُسميه مفترق طرق، وكان مطلب الساعة مطلباً ملحاً حاسماً، وترك التلاميذ أحراراً، ليختاروا بمحض إرادتهم أن يتبعوه أو أن يرفضوه.

إن الصليب ينتظر المسيحي قبل أن يبدأ أول خطوة في حياته المسيحية. ولا حاجة به أن يخرج ويفتش عن صليب لنفسه. لا حاجة به أن يركض عمداً وراء الألم. **الرب يسوع يقول إنّ لكل مسيحي صليباً ينتظره، صليباً معيناً من الله. وكل واحد عليه أن يحمل نصيبه المعين من الألم والرفض**.

لكن لكل واحد نصيباً يختلف عن نصيب الآخر. فالبعض يسمح لهم أن يجتازوا أصعب صورة من صور الألم، فيمنحهم نعمة الاستشهاد، بينما غيرهم لا يسمح لهم أن يجربوا فوق ما يستطيعون. لكنه صليب واحد بعينه في كل حالة، سواء قاد للاستشهاد أم لم يقد.

إن الصليب يوضع على كل مسيحي. إنه يبدأ بالدعوة لترك الاتصالات بالعالم .إنه موت الإنسان العتيق، نتيجة للاتصال بالمسيح. فعندما نباشر اتباع المسيح، نسلم للمسيح أنفسنا في اتحاد بموته، أي أننا نسلم أنفسنا للموت .وحيث أن هذا يحدث في بدء الحياة المسيحية، فالصليب لا يمكن أن يكون مجرد نهاية أليمة لحياة دينية سعيدة. إذ عندما يدعو المسيح إنساناً، يدعوه أن يأتي إليه ويموت. الموت في يسوع المسيح، معناه الموت عن الإنسان العتيق عند قبول دعوة يسوع المسيح.

لهذا السبب رفض الشاب الغني أن يتبع المسيح، لأن اتباعه كان يكلفه موت إرادته. إذ لا يقدر أن يتبع المسيح إلا ذلك الرجل الذي قد مات عن إرادته الشخصية. وفي حقيقة الأمر، كل وصية من يسوع هي دعوة للموت

عن كل رغباتنا وشهواتنا. لكننا لا نريد أن نموت. لهذا فإن يسوع المسيح ودعوته، هما حتماً موتنا وحياتنا.

إذن الألم من اجل اتباع المسيح امر طبيعى فى حياة المسيحي الحقيقي. فليس التلميذ أفضل من معلمه. إنّ اتباع المسيح معناه تحمل الألم. وحملنا لصليبنا، وعكس الاتباع هو أن نستحي بالمسيح وصليبه، وبكل العثرة التي يسببها حمل الصليب.

إذن فليس غريباً إطلاقاً أن يدعى المسيحي للألم. بل في الحقيقة أن الألم فرح وامتياز للمسيحي، وعلامة النعمة الموهوبة له. إن أعمال الشهداء المسيحيين الأوائل مليئة بالأدلة القاطعة التي تبين أن المسيح يظهر مجده في من هم له، في ساعة آلامهم الطاحنة، وذلك بمنحه إياهم يقيناً أكيداً بحضوره معهم. وفي أقسى ساعات الألم والتعذيب المرير لأجله يمنحهم شركة الفرح الكامل والغبطة الكلية معه.

إن الألم في اعمق معانيه هو أن يكون الإنسان مفصولاً عن الله. فالذين يعيشون في شركة معه لا يمكن أن يتألموا حقاً. لقد عاد المسيح فأكد هذا التعليم الذي عبر عنه العهد القديم. ولهذا إذ يأخذ المسيح على عاتقه آلام كل العالم. لقد احتمل كل ثقل انفصال الإنسان عن الله، وفي شربه كأس الألم هذا عبرت الكأس عنه. لقد صمم أن ينتصر على ألم العالم، لذلك كان عليه أن يشرب الكأس حتى الثمالة. إذن، وإن كان حقاً أن الألم معناه الانفصال عن الله، إلا أن يسوع المسيح، بمشاركته آلام العالم وذلك بحملها في نفسه. قد انتصر على الألم عن طريق الألم وجعل الألم سبيل الشركة مع الله.

لذلك نرى المسيح يتألم ككفارة نيابية عن العالم. وآلامه هي الآلام الوحيدة التي لها قيمة كفارية فدائية. لكن الكنيسة تعلم أن العالم لا يزال يبحث عمن يحمل آلامه، وهي إذ تتبع المسيح، يصبح الألم من نصيبها أيضاً. فهي إذ تتبع المسيح تحت الصليب تقف أمام الله كممثلة للعالم.

لقد حمل ابن الله الصليب، وحمل خطايانا، وبذلك كفر عنا. واتباعه مدعوون أن يحملوا صليب الألم من اجله كما حمل هو صليب الألم من اجلنا. وهذا معنى المسيحي بالضبط. وكما أن المسيح حفظ شركته مع الآب باحتماله، هكذا يستطيع اتباعه أن يحفظوا شركتهم مع المسيح باحتمالهم. في

مقدورنا بالطبع أن نطرح عنا الحمل الذي نحمله، لكننا بذلك نجد أن علينا أن نحمل حملاً أثقل وأقسى، وهو ثقل نختاره نحن.. ثقل نصنعه بأيدينا. لكن الرب يسوع يدعو كل المتعبين والثقيلي الأحمال أن يطرحوا نيرهم ويحملوا نيره عليهم، لأن نيره هين وحمله خفيف. ونير المسيح وحمله هما الصليب.

ليتنا نتمثل بالرسول بولس الذى قال: "تمثلوا بى كما أنا بالمسيح .. مع المسيح صُلبت فأَحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ. فما أَحياه الآن فى الجسد فانما أَحياه فى الإيمان ايمان ابن الله الذى احبنى واسلم نفسه لأجلى .. وأما جهتى فحاشا لى أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صُلب العالم لى وأنا للعالم. (غل 2: 20، 6: 14)

اخيراً ايها الأخوة، لنسمع ختام الأمر كله: سيرنا مع الرب وحمل صليب المسيح ليس قاصراً على ما نفهمه، فإنه يفوق فهم الإنسان وإدراكه. ولكن لنطع الرب ونتبعه، كما قال "من أراد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعني". وبدون شك سيعطنا القوة بروحه الساكن فينا لحمل صليبه "لأنه لا بالقوة ولا بالقدرة بل بروحى قال رب الجنود." فلنتكل على الرب بكل قلبنا وعلى فهمنا لا نعتمد. وكما ترك إبراهيم أباه وخرج من أرضه، وهو لا يعلم إلى أين يمضي، لكنه وثق في الله، ولم يبال بمعرفته هو، كذلك لنتمثل به وبهذا الإيمان نتبع المسيح حاملين الصليب، وهكذا نتمم قصد الله فينا كما تممه ابراهيم. هذا هو طريق حمل الصليب. وليباركككم الرب ويحرسكم، ليضئ الرب بوجهه عليكم ويرحمكم. ليرفع الرب وجهه عليكم ويمنحكم سلاماً. والرب معكم.

د. ق. بطرس ضيف
وكل سنة وانتم طيبون
ابريل 2012

الساعة فى التوقيت اليهودى فى زمان تجسد الرب يسوع وما يقابلها اليوم

الساعة ايام تجسد المسيح	الساعة اليوم	شواهد كتابية	ملاحظات
نحو الصبح	6 -7 ص	مت 20: 1	
الثانية	8 صباحاً		
الثالثة	9 صباحاً	مت 20: 3	فيها صُلب المسيح
الرابعة	10 صباحاً		
الخامسة	11 صباحاً		
السادسة	12 ظهراً	مت27: 45	اثنائها حدثت ظلمة على

		اع10: 9	الأرض حتى الساعة الثالثة عصراً
السابعة	1 ظهراً	يو 4: 52	اثنائها شُفى ابن قائد المئة
الثامنة	2 ظهراً		
التاسعة	3 عصراً	مت20: 5، 27: 45، اع3: 1	اثنائها اسلم المسيح الروح
العاشرة	4 عصراً	يو 1: 39	
الحادية عشرة	5 عصراً	مت 20: 6، 9	
نحو المساء الثانية عشرة	6 مساءً	مت 20: 8	

اقسام الليل عند اليهود

عدد الهزع	التوقيت	شواهد
الهزيع الأول	المساء 6-10 ليلاً	مر 13: 35، لو24: 29، يو6: 16
الهزيع الثانى	نصف الليل 10-2 بعد منتصف الليل	مر 13: 35، لو 11: 5، اع 16: 25
الهزيع الثالث	صياح الديك 2-6 فجراً	مر 13: 35، 14: 72، يو 13: 28

اقسام الليل عند الرومان

الهزع	التوقيت	شواهد
الهزيع الأول	6-9 ليلاً	
الهزيع الثانى	9-12 منتصف الليل	لو 12: 38
الهزيع الثالث	12- 2 بعد منتصف الليل	لو 12: 28
الهزيع الرابع	2-6 فجراً	مت 14: 25، مر 6: 48

التقويمات الشرقية وما يقابلها فى التقويم الغربى

ع	الشهور العبرية والسريانية	الشهور القبطية	المقابل اللاتينى الغربى	أعياد يهودية مقدسة ومدلوها الروحى المسيحى
1	ابيب/نيسان	برمودة	ابريل	يوم 14 ابيب عيد الفصح يوم15-21 ابيب عيد الفطير يوم 17 ابيب عيد الباكورة * رموز الصليب والقيامة
2	آيار	بشنس	مايو	

3	سيفان أو سيوان /حزيران	بؤونه	يونيو	يوم 7 سيوان عيد الحصاد * رمز لحلول الروح القدس
4	تموز	ابيب	يوليو	
5	آب	مسرى	اغسطس	
6	أيلول	توت	سبتمبر	
7	تشرى أو لاتانيم /تشرين الأول	بابة	اكتوبر	يوم 1 تشرى عيد رأس السنة العبرية المدنية "روش هشنه" يوم 10 تشرى عيد الكفارة يوم 15 تشرى عيد المظال * رموز الفداء والخليقة الجديدة والراحة الأبدية
8	هشفان/تشرين الثانى	هاتور	نوفمبر	
9	كيسلف "كيسلو" /كانون الأول	كهيك	ديسمبر	يوم 15 كيسلو عيد التجديد أو الأنوار "الهانوكاه" * رمز لتطهير الروح القدس لكنيسة الله
10	تيبت/ كانون الثانى	طوبة	يناير	
11	شباط	امشير	فبراير	
12	آزار	برمهات	مارس	يو 14-14 آزار عيد الفوريم * رمز للحرية من الظلم والإضطهاد

* ملحوظة: لمعرفة المزيد عن الاعياد المقدسة فى العهد القديم ومعناها الروحى، اقرأ كتاب "اعياد العهد القديم فى ضوء العهد الجديد" للمؤلف.

"عجائب قصة الصليب" رقم 29 من سلسلة كتب المؤلف وهى:

1. دليل الخدمة للشيوخ والشمامسة (1999)
2. شرح وتبسيط سفر نشيد الإنشاد (2000)
3. ذبائح وقرابين العهد القديم فى ضوء العهد الجديد (2000)
4. اعياد العهد القديم فى ضوء العهد الجديد (2001)
5. خيمة الإجتماع فى ضوء العهد الجديد (2001)
6. شرح وتبسيط سفر الرؤيا (2002)

7. كف عن الغضب واستمتع بالحياة (2002)
8. مشابهين صورة ابنه (2003)
9. متاعب النفس وتعزيات كلمة الله (2003)
10. اعرف عدوك (2004)
11. المسيح قام (2004)
12. كف عن القلق واستمتع بالحياة (2005)
13. بناء الزواج السعيد (2005)
14. دافنشى كود وأكاذيب ضد المسيح (2006)
15. شرح وتبسيط سفر دانيال (2006)
16. مجئ الرب يسوع بالمجد والجلال (2007)
17. شرح وتبسيط رسالتى تسالونيكى (2007)
18. سفر راعوث فى ضوء العهد الجديد (2008)
19. مدرسة الألم "آلآم ايوب فى ضوء العهد الجديد" (2008)
20. ابانا الذى فى السموات "صلاة ابناء الله" (2009)
21. ابناء الملكوت "تأملات فى الموعظة على الجبل" (2009)
22. عجائب قصة الميلاد (2012)
23. Questions Frequently Asked by Young People
24. Sitting at the Table with Muslim Friend
25. Sitting at the Table with a Buddhist Friend
26. Sitting at the Table with a Jewish Friend
27. Sitting at the Table with a Hindu Friend
28. Keys to What Every Christan Should Do

Wonders of the Cross
Dr. Rev. Botros Botrosdief

The heart of Christianty is the Bible, the heart of the Bible is the Cross of Jesus Christ, and the heart of the Cross is the very heart of God: a heart full of the tenderest compassion for sinful, erring man, a heart that was bruised and broken while atoing for our guilt.

In *Adam* we are lost, slave to Satan. Under the law of condemnation, bondage to sin and eternal death is our destiny.

But in *Christ*, we enjoy by the Grace of God and through the Cross of Christ, life, righteousness, justification, sonnsship and freedom. Eternal Life in Heaven is our destiny.

In this book, you shall see clearer vision of this wondrous Cross.

Dr. Botros has authored 28 books, 6 in English and 22 in Arabic.

ll

عجائب قصة الصليب

للدكتور القس
بطرس ضيف